

الجزء الأول:
الطفولة المبكرة في عقدين:
المفاهيم والأهداف

إعداد: د. جاكلين صفير
المستشارة الإقليمية لبرنامج الطفولة المبكرة/ورشة الموارد العربية
عميد التربية - جامعة بيت لحم

الجزء الثاني:
مراجعة عربية للتسعينات
وتحديات العقد الجديد

إعداد: غانم بيبي
المنسق العام، ورشة الموارد العربية

مع توصيات من "المنتدى العربي الإقليمي للمجتمع المدني"
حول الطفولة، الرباط، ١٥ - ١٩/٢/٢٠٠١

- الطفولة المبكرة في عقدين
- ١. د. جاكلين صفيير: المفاهيم والأهداف
- ٢. غانم بيبي: مراجعة عربية للتسعينات وتحديات العقد الراهن

- الطبعة الأولى، ٢٠٠٥
- صورة الغلاف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٥، اليونيسف
- صادر عن:
- ورشة الموارد العربية، ص.ب: ٥٩١٦-١٣ بيروت - لبنان
- الهاتف: ٠٧٥ ١٧٤٢ (٩٦١)، الفاكس: ٠٧٧ ١٧٤٢ (٩٦١)
- البريد الإلكتروني: arclb@mawared.org

ARC, P.O. Box 27380, Nicosia 1644 Cyprus. Tel: (+357)22766741

Fax: (+357) 22766790, E-mail: arccyp@spidernet.com.cy , www.mawared.org

ISBN 9953-9018-9-9

المحتويات

تمهيد ٥

الجزء الأول: الطفولة المبكرة في عقدين: المفاهيم والأهداف

١. عن أي طفولة مبكرة نتحدث - من التربية الى التنمية والرعاية..... ٨
٢. الطفولة المبكرة في السياق العربي: بين الترويض والتشكيل والتنمية ١٠
٣. النهج الشمولي التكاملي: الخصائص النمائية ١٤
٤. مبادئ النهج الشمولي التكاملي: الأساس المرجعي في المفاهيم..... ١٨
٥. مبادئ الطفولة المبكرة وحقوق الطفل: إطار مرجعي واحد ٢٠
٦. برامج تنمية ورعاية الطفولة المبكرة..... ٢٢
٧. المساهمة في رسم معالم مخطط للطفولة المبكرة..... ٢٤

الجزء الثاني: مراجعة عربية للتسعينات وتحديات العقد الراهن

١. نحو المراجعة والتخطيط ٣٠
٢. الصورة العامة ٣٢
٣. الصورة العامة في العالم العربي ٣٥

ملاحق

١. حقوق الأطفال الصغار ٤٠
٢. معايير برامج تنمية الطفولة المبكرة الناجحة ٤١
٣. توصيات حول الطفولة المبكرة صادرة عن المنتدى العربي الإقليمي..... ٤٢

* تقارير عن الطفولة المبكرة الصادرة من ورشة الموارد العربية..... ٤٥

* موارد في الطفولة المبكرة ٤٦

١. تمهيد

يوضح الجزء الأول من هذا العرض، أن عبارة "رعاية وتنمية الطفولة المبكرة" تشير إلى منهج شامل من المفاهيم والسياسات والبرامج الخاصة بالأطفال، من الحمل وحتى الثامنة (أو التاسعة) من عمرهم. وهي تشمل والديهم والقائمين على رعايتهم. ويهدف هذا المنهج إلى حماية جميع حقوق الطفل وتمكينه من تطوير كامل قدراته المعرفية والعاطفية والاجتماعية والبدنية.

ويساهم الجزء الأول في صياغة إطار فكري للطفولة المبكرة. فهو يبنى على المعرفة العلمية عن نمو وتطور الطفل، وعلى مفهوم حق الطفل كإنسان (كما تترجمه اتفاقية حقوق الطفل) وعلى خصوصيات المجتمع العربي في هذه المرحلة.

أما الجزء التالي فيحاول رسم خلفية العمل في الطفولة المبكرة: الظروف والبرامج والالتزامات الدولية والإقليمية والمحلية. وهو يستخدم الرؤية الشمولية للطفولة المبكرة في قراءة الانجازات والتحديات والحاجات في المرحلة الراهنة.

وينطلق الجزآن من أنه لا يمكن النظر الى الطفولة المبكرة بدون مراعاة ارتباطها العضوي بالطفولة ككل، ومن دون اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من التحديات التي تواجه المجتمعات العربية اليوم من مساعي تجديد الرؤى والاتجاهات في السياسة والاجتماع، وفي التوق الى الخروج إلى مستقبل يتجاوز أزمات الهوية والمراوحة والإحباط.

إن الخدمات التي يجب أن تقدمها أطراف المجتمع، بشكل متكامل، يجب أن تفي باحتياجات الرضع والأطفال الصغار. وهذه الخدمات حيوية، ويجب أن تشمل: "الاهتمام بالصحة والتغذية والتعليم والمياه والصحة البيئية في المنازل وفي المجتمعات المحلية. ويدعم هذا المنهج حقوق الطفل الصغير في البقاء والنماء والحماية"^(١).

* * *

إن الحديث عن الطفولة بمراحلها المختلفة يعني عملياً التحدث عن الغالبية الكبرى من السكان في أي مجتمع. فالنظرة الشمولية إلى الطفولة، بحسب التعريف أعلاه، تشمل المعنيين برعاية وحماية وتعليم الطفل: والديه وأسرته بالدرجة الأولى، وبيئته الإنسانية المباشرة، والمشاركين في تعليمه، ثم واضعي السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تقرر نوعية الخدمات والموارد وكميتها، و"مناخ" المجتمع الذي يعيش فيه.

(١) اليونيسف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١.

ويكاد الأطفال حتى الثامنة عشر يشكلون في المجتمعات العربية حوالي نصف عدد السكان. وبالتالي فإن الأطفال في سنوات الطفولة الأولى، أي حتى الثامنة، يشكلون نسبة مهمة للغاية من السكان تضفي إلحاحية لا يمكن تجاهلها. هذه النسبة تجعل من الضروري أن تركز توجهات المجتمع وموارده، ارتكازاً واعياً على تلبية حقوق وحاجات هذا القطاع من السكان وتوفير بداية عادلة لكل طفل.

بناء على ذلك، فإن برمجة العمل في مجال الطفولة المبكرة يجب أن تركز إلى العناصر التالية:

١. مراعاة المفهوم الشمولي في نمو وتطور الطفل في عمره المبكر، وتعميم النظرة النمائية في تنشئته.
٢. كل طفل يجب أن يحظى بكامل حقوقه كإنسان (تماماً كما الرجال والنساء في المجتمع)، ويجب تركيز الجهود على احترام هذه الحقوق وإعمالها بدون أي تمييز.
٣. المعرفة العلمية الحديثة عن الأهمية الحاسمة لسنوات العمر الأولى في ابتداء معظم الوصلات العصبية في الدماغ، وفي تطوير أسس معظم القدرات اللغوية والبدنية والأسس المعرفية.
٤. أهمية هذه المرحلة العمرية في تقرير مسار مراحل حياة الطفل التالية بما في ذلك وضع الأسس للمواقف والقيم التي تؤثر لاحقاً في تحديد مكان الطفل من قضايا المجتمع وطبيعة العلاقات بين الناس.
٥. حجم هذه الفئة العمرية المتنامي من إجمالي السكان^(٢) وضرورة أن تنال ما تستحقه من موارد واهتمام من هذه الزاوية أيضاً.
٦. إن "الاستثمار" البشري والمالي الملائم في هذه الفئة العمرية ذو جدوى إنسانية واقتصادية في كل مراحل العمر اللاحقة.
٧. إن "تمويل" برامج الطفولة المبكرة "مقدور" عليه إذا جرى اتباع الاستراتيجيات الملائمة^(٣) والبدائل الخلاقة، والبناء على الشراكات وخصوصاً مع الأهلى، وإذا ما وجدت الإرادة السياسية والالتزام.

(٢) اليونيسف، وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١.

(٣) عن منافع الاستثمار واستراتيجيات التمويل الملائمة، انظر بشكل خاص: "بنود للنقاش"، الوثيقة المقدمة من "المجموعة الاستشارية لرعاية وتنمية الطفولة المبكرة، إلى اجتماع "مراجعة منتصف العقد" في "التعليم للجميع"، عمان - الأردن، ١٩٩٦.

متوافرة بالعربية في اليونسكو. The Consultative Group on ECCD: Discussion Notes for the EFA Mid-decade Review,

•Amman-Jordan, 1996, UNESCO

الجزء الأول

الطفولة المبكرة في عقدين: المفاهيم والتحديات والأهداف

"يُحصل معظم التطور في الدماغ قبل بلوغ الطفل السنة الثالثة من العمر. فقبل أن يدرك كثير من البالغين ما هو حاصل بوقت طويل تتكاثر خلايا الدماغ لدى الأطفال حديثي الولادة وتنقسم نقاط الاقتران العصبي وتتكون أنماط الحياة، إذ يطور الأطفال في فترة قصيرة، تمتد ٣٦ شهراً فقط، قدراتهم على التفكير والتكلم، وعلى التعلم وتحكيم العقل، ويضعون الأساس لقيمهم وسلوكهم الاجتماعي عندما يصبحون بالغين.

ونظراً إلى أن هذه السنوات المبكرة هي الفترة التي تحدث فيها تغييرات كبيرة لها تأثير باق إلى وقت طويل في حياة الصغير، فينبغي أن يبدأ ضمان حقوق الأطفال من بداية الحياة. ولا تؤثر الإجراءات المتخذة لصالح الأطفال في هذه الفترة الحرجة على كيفية تطور الطفل فحسب، وإنما تؤثر على الكيفية التي تحرز فيها البلدان تقدمها...

وينبغي أن تحظى مرحلة الطفولة المبكرة بأولوية قصوى من اهتمام الحكومات المسؤولة عندما تتخذ قراراتها بشأن القوانين والسياسات والبرامج والأموال. ومع ذلك فإن هذه هي السنوات التي تحظى بالحد الأدنى من الاهتمام، وهو أمر مأساوي بالنسبة للأطفال وللأمم على حد سواء".

اليونيسف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١.

١. عن أي طفولة مبكرة نتحدث: من التربية إلى التنمية والرعاية

الطفولة المبكرة تشكل أساساً من أسس بناء الفرد والمجتمع. فبرامج الطفولة المبكرة حتى تقدم خدمة نوعية للأطفال لا بد أن تسال الأسئلة الحرجة.

"فبمحض أن تعي حضارة ما، ذاتها، تحرص على حماية تلك الذات من عوامل الإحلال والاندثار. وعندما يقع هذا الوعي، يتولد التفكير في التربية، ويولد معه القلق الخلاق على التماس خير الوسائل وأجداها في حفظ الذات الحضارية، أي يبدأ الفكر التربوي"^(١)

قررت "المجموعة التشاورية"^(٢) استبدال مصطلح تربية بمصطلح تنمية في الإشارة للبرامج التي تقدم للأطفال في سن الطفولة المبكرة ذلك أنها ركزت على الجانب الذي يبتعد عن ربط التربية بالتعليم واختارت ربطه بالتعلم. هذا التعلم الذي يحدث عندما يتفاعل الطفل مع بيئته والذي ينتج عن مختلف خبرات الطفل الحياتية ابتداء من البيت ووصولاً إلى المجتمع مروراً بالمؤسسة التعليمية. فالمصطلح "تنمية ورعاية الطفولة" يشمل التربية بمفهومها الواسع أو الشامل. هذا بالإضافة إلى الرعاية بمفهومها الشامل (في الصحة مثلاً: الصحة الأولية والصحة النفسية بالإضافة إلى الرعاية الصحية...).

إذا فالتحدي الذي يواجهه المجتمع في توفير التنمية والرعاية للطفولة المبكرة يكمن في الإجابة عن الأسئلة التي يجب أن تطرح من أجل أن تحدد وجهة التطور الذي يسعى المجتمع إلى تحقيقه.

إن، هنالك علاقة وثيقة بين طبيعة "التربية" وطبيعة "المجتمع" إذ إن حاجات المجتمع المتغيرة تؤدي إلى إحداث التغييرات في النظام التربوي وفي فهم وتنظيم علاقة الفرد الناشئ بمجتمعه.

(١) رضا محمد "العرب التربية والحضارة: الاختيار الصعب" (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، ط٣)
(٢) المجموعة التشاورية التي نتجت عن المسار الجمعي حول موضوع الطفولة المبكرة الذي سهلت نشوءه ورشة الموارد العربية (وم ع) في التسعينات وشمل مؤسسات وبرامج عديدة في عدة مجتمعات عربية. وصدر عنه تقارير مختلفة نشرتها (وم ع).

عن أي طفولة مبكرة نتحدث: من التربية إلى التنمية والرعاية

"فالتربية قبل كل شيء عمل إنساني محض. والإنسان وحده هو موضوع التربية... الواقع التربوي من المعطيات الأساسية للحياة وللتاريخ الإنساني، وتصبح هذه المعطيات أشد تعقيدا وكمالا مع التطور الإنساني... الإنسان وحده قادر أن ينقل إنجازاته، ومهاراته وحضارته من جيل إلى جيل، فالتربية تولد مع الإنسان نفسه... التربية عمل إنسان (المربي) في علاقة مع إنسان آخر (الناشئ) ليساعده على اكتساب معرفة ومهارات وأنماط سلوكية بصورة مطردة إلى أن يصل الناشئ إلى الاستقلال في الفكر والعمل مما يتيح له الوصول إلى غايته... وتهدف التربية إلى مساعدة الناشئ على اكتساب المهارات، أي أن يربي نفسه بنفسه، لأن الناشئ ليس شيئا أو أداة في عملية التربية، إنما هو العامل الحر والمسؤول..."⁽³⁾

فبالإضافة إلى الصعوبات المادية التي يواجهها المجتمع في توفير برامج نوعية في تنمية ورعاية الطفولة المبكرة نجد أن التحديات على المستويين البشري والفكري يشكلان أهم التحديات على الأمد البعيد. ففي هذه التحديات نستشف جوهر الصراع الذي نواجهه في هذه المرحلة من تاريخنا ألا وهو البحث عن هويتنا المعاصرة.

فالنقاش التربوي لا يقتصر على حلقات البحث والندوات الرسمية بل أنه يتواجد في كل موقف يحدث بين الراشد والصغير في إطار من أطر الحياة. هذا طبعا في حالة كان هذا الراشد واعياً أهمية المرحلة التي يعيشها الإنسان خلال سنوات اكتمال نضجه الذي بدأ منذ وُجد في رحم أمه. فالنقاش الذي يدور بين الإنسان ونفسه أخطر من ذلك الذي نخوضه على المنابر لأنه من النوع الذي يترجم فوراً إلى فعل لا بد وأن يؤثر على حياة الطفل.

(3) حزبون لويس ابراهيم، التربية أبعادها الانسانية: دراسة منهجية (منشورات المعهد الاكلييريكي، 1990)

٢. الطفولة المبكرة في السياق العربي:

يوفر الإطار التربوي للنهج الشمولي التكاملية مرجعية موضوعية تمتاز بالمرونة الكافية للعمل في مرحلة الطفولة المبكرة.

فعبوة الإطار تكون ناتجة عن ما يأتي من الموروث الفكري والحضاري العريق وما يوفره من مرجعية مبدئية ترشد استفادتنا مما يأتي به العلم من معلومات للوصول إلى إعادة النظر في ممارستنا التربوية وصياغة الأسس والمبادئ المتناسبة مع روح العصر.

"الحضارة أرحام الفكر التربوي والفكر التربوي هو أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها بين الأجيال. إن هذا لا يلغي فعل التربية في الحضارة، لكنه يرسم دور هذا الفعل ويحدد مداها. وهو لا يفترض بالضرورة، سبق الحضارة على الفكر التربوي، ولكنه لا يجعل الفكر التربوي لاحقاً بها. فبمحض أن تعي حضارة ما، ذاتها، تحرص على حماية تلك الذات من عوامل الانحلال والاندثار. وعندما يقع هذا الوعي، يتولد التفكير في التربية، ويولد معه القلق الخلاق على التماس خير الوسائل وأجداها في حفظ الذات الحضارية، أي يبدأ الفكر التربوي^(٤).

مهما اختلفت المجتمعات العربية بمعطيات الموضوعية فإن المجتمع العربي يحافظ على خصوصيته بمختلف أنماطه والظروف البيئية والمعيشية المحيطة به.

إن ارتباط التربية بالتعليم من أهم المعالم التي تميز الفكر التربوي العربي. فمحاولة فهم هذه العلاقة يساعدنا في التوصل إلى تمييز طبيعة المسار الذي ينسجم مع حضارتنا وفكرنا التربوي الأمر الذي يمكننا من التحرر من المخاوف والقيود التي تأسرنا في حلقة مفرغة تمنعنا من الانطلاق بثقة وحرية نحو مستقبل نسيطر فيه على مصيرنا ونخط معالمه بوعي وثقة.

المجتمع هو السياق العام

يشكل المجتمع السياق العام لتنشئة ورعاية وتنمية الطفل

تتراوح نظرة المجتمع التربوية بين قطبين يتمثلان بالصراع بين الجمود والتجديد. نادراً ما يحسم الصراع بين هاتين النظريتين. ينشد المجتمع للواحدة أو للأخرى بحسب حاجته للاستجابة للمتغيرات التي تسوده أو تحيط به. من هنا نجد أن التربية أخذت أشكالاً مختلفة عبر العصور وتراوحت بين:

(٤) رضا محمد جواد (راجع مصدر (٢))

١. التربية كترويض

تفترض هذه النظرة أن في الإنسان نزعات سلبية يجب أن ننقيه منها. تعطي التربية وفق هذه النظرة الصلاحية للمعلم (الكبير أو الراشد) السلطة في إعادة تنظيم سلوك التلميذ وفق معايير يحددها النظام (الرسمي أو غير الرسمي المتمثل بالعرف والتقاليد السائدة في المجتمع) دون الاعتراف بطبيعة المتعلم وما تحمله من خصائص واحتياجات. فيكون الطفل وفق هذه النظرة خاضعاً للعملية التربوية لا دور له، ولا حق له، في تشكيل نفسه أو حتى الاشتراك في هذه العملية وعليه أن يخضع لها.

٢. التربية كتشكيل

تفترض هذه النظرة أن الإنسان خال من النزعات الإيجابية أو أي قدرات فطرية، فتراه على أنه خامة يمكن تشكيلها من خلال التحكم بالعوامل المحيطة به من أجل الوصول به إلى ما يكون المجتمع قد حدده من تصور يرتبط بحاجة المجتمع. فهنا أيضاً يكون الطفل خاضعاً للعملية التربوية إلى حد كبير حتى وإن توفرت بعض الفرص التي قد يوفرها النظام التربوي ليختار من ضمنها الطفل ما هو أكثر انسجاماً مع حاجته وميوله الشخصية.

٣. التربية كتتمية

يفترض أن الإنسان مجهز بقدرات فطرية وإمكانات متعددة تتفتح بفعل الطبيعة وتتشكل بفعل تفاعله مع بيئته. من هنا يكون المربي عنصراً من عناصر البيئة البشرية الذي ينطلق من اعترافه بقدرات وإمكانات وحاجات وحقوق الطفل في تشكيل شخصيته المميزة وذلك من خلال تنظيم علاقته ببيئته المادية والبشرية.

تتشرك النظرة الأولى والثانية بالتسليم بأن السيطرة على السلوك يأتي من الخارج ويجب أن يكون مضبوطاً وفق معايير يحددها المجتمع بغض النظر عما ينبع من داخل المتعلم.

أما النظرة النمائية فتؤمن السيطرة الداخلية لسلوك الفرد وتعمل على تنمية حس الفرد بالحرية الموزون بإحساسه بالمسؤولية. فهي تصبو إلى بلورة معايير الإنسان الداخلية كنتيجة لتفاعله العضوي مع بيئته المادية والبشرية وإحساسه المبدئي بالعدل والسلام والمساواة والحرية.

هنالك علاقة وثيقة بين طبيعة التربية وطبيعة المجتمع إذ إن حاجات المجتمع المتغيرة أدت إلى إحداث التغيرات في النظام التربوي وفي فهم وتنظيم علاقة الطفل بمجتمعه.

النظرة التفاعلية/النمائية	النظرة التشكيلية	
ينظر للطفل على أنه كيان نام يتطور نتيجة لتفاعله المستمر مع البيئة الخارجية كما أن هناك تفاعلا بداخل الطفل نفسه. فالأطفال مدفوعون ذاتيا لتحقيق عملية التكيف والتي تتحقق بفعل القدرة على تنظيم الذات.	ينظر للطفل كشيء يمكن تشكيله في قالب معين كما يمكن تزويده بالخبرات اللازمة والملائمة لكي يتخذ مكانا في المجتمع.	النظرة إلى طبيعة الطفل
تنمية قدرات الطفل الفطرية ومساندته في تطوير آليات التكيف الذاتية من خلال اللعب ومواجهة المواقف الحياتية التي تعترضه سواء أكانت منظمة أو غير منظمة.	يركز هذا التوجه على تكوين العادات كما يتم تجزئة التعلم في متتالية تعليمية ذات معنى.	الهدف من التربية
هنالك تبادلية بين الطفل والراشد في تعليم الطفولة المبكرة. من المهم أحداث التوازن بين مبادرات الطفل ومبادرات الراشد. فهناك فرق بين تدخل الراشد لمساعدة الطفل وتدخل الراشد في نشاط الطفل. كما أن هناك فرقا بين ترك الطفل دون أي تدخل وبين مساعدة الطفل لأن يبادر وينمي أفكاره الخاصة ويتخذ قراراته ويقوم بالاختيار.	يكون المربي ملقنا ويقوم بعملية تشكيل السلوك من خلال الثواب والعقاب.	نور المربي

مقاربة ما بين النظرة التشكيلية والنظرة النمائية (عن تينا بروس، الفصل الأول)^(٥)

مثال:

النظرة التشكيلية: "تدريب الأهالي"

تفترض هذه النظرة مجتمعا جامدا أو "ساكنا static" وتقوم على قولبة كل شيء بما في ذلك فكر الإنسان ونظرته لنفسه. والتدريب، وفق هذه النظرة، يعني تشكيل المتدرب ضمن مواصفات محددة تؤدي إلى النتائج المطلوب، ويكون في هذه الحالة "أولياء أمور نموذجيين". ويهدف برنامج التدريب وفق هذه النظرة، إلى تزويد أولياء الأمور بالمهارات والأسس الرعائية والصحية للتعامل السليم مع سلوكيات الأطفال.

النظرة النمائية: "العمل مع الأهالي"

تفترض هذه النظرة أن الفرد في المجتمع يتطور نتيجة تفاعله مع متغيرات البيئة المحيطة به فهو يشكلها ويتشكل بها. "فالعمل" مع أولياء الأمور مبني على الحوار والتفكير المشترك الذي يهدف إلى فهم وتقييم دور أولياء الأمور ومناقشته على ضوء رؤيتهم الشخصية لذاتهم وتطلعاتهم لأبنائهم ورؤيتهم لمجتمعهم.

(٥) المصدر: الفصل الأول في بروس تينا، "أسس التعليم في الطفولة المبكرة"، ترجمة سلامة ممنوحة محمد: دار الشروق.

الطفولة المبكرة في السياق العربي

تشكل "المبادئ العامة" للنهج الشمولي التكاملي الأساس الذي يعتمد عليه أولياء الأمور في إعادة تشكيل نظرتهم لأنفسهم ولدورهم كأولياء أمور مما يساعدهم على تغيير ممارستهم وأساليب تعاملهم مع أبنائهم وفي تأدية دورهم في رعاية وتربية أطفالهم في مختلف مراحل نموهم.

يهدف برنامج العمل مع الأهالي إلى تشجيع الأهل على دراسة المظاهر النمائية وما يترتب عليها من خصائص سلوكية لفهم الفرق بين ما هو ظاهرة طبيعية وكيفية التعامل معها، وما هو مشكلة تقتضي المعالجة. توفر النظريات النمائية المختلفة خلفية علمية موضوعية يمكن أن نستند إليها في توفير هذه المعلومات ومناقشة أبعاد هذه الحقائق العلمية على تنشئة الأطفال.

النظرة النمائية		النظرة التشكيلية	
(يتجه المجتمع نحو التطور) ↓ يتميز بالنظرة النمائية للتربية	→ في مجتمع متغير ←	(يعيش المجتمع في صراع) ↓ يتميز بالنظرة التشكيلية في التربية	التربية ما بين التشكيل والتنمية:
تحقيق التكيف وإعادة البناء	→ هدف التربية ←	المحافظة على القائم	
	(يحدد) ↓		
التربية ↗ ↘ ↙ ↚ التعليم ← التعلم	طبيعة → العملية التربوية ←	التربية = التعليم	
التربية تكون نتيجة للعلاقة المتبادلة بين المربي والناشئ وتأتي هذه العلاقة نتيجة احترام المربي لطبيعة الناشئ واستعداده للاستجابة للمدخلات التي يأتي بها الناشئ للعملية التربوية.	→ (حيث) ←	التربية تكون مرادفة للتعليم ويكون المعلم هو العامل الأساسي في تحديد ما يحدث ما بينه وبين الناشئ.	

٣. النهج الشمولي التكاملي: الخصائص النمائية

التربية

تشير التربية إلى تلك العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة بحيث يصبح قادراً على تحقيق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية والثقافية والطبيعية، تكيفا يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة والفائدة.

ومن خلال هذا المفهوم للتربية يمكن أن نقول ما يلي:

- تبدأ التربية ببداية الإنسان وتستمر استمرار حياته.
- تتم التربية من خلال جميع مؤسسات المجتمع، ابتداء من الأسرة وجماعات اللعب والرفاق والمدرسة وانتهاء بجميع مؤسسات المجتمع العام.
- يكون الفرد في عملية التربية متعلماً ومعلماً في آن واحد في مختلف مراحل حياته.
- تتصف عملية التربية بتطورها وديناميتها، وهي دائمة التغير. (جرادات وآخرون ١٩٨٣ ص ١١)^(٦).
- نستنتج مما سبق أن طبيعة التربية وأهدافها تتأثر بالعوامل التالية (عن جرادات وآخرون ١٩٨٣ ص ١٠):

١. العوامل البيولوجية:

وهذه تشير أساساً إلى الخصائص الموروثة والتي يشترك فيها كل البشر مع احترام الاختلافات الناتجة عن الفروق الفردية فيما بينهم. فالإنسان يولد ولديه القدرة على التعلم كما أن لديه حاجات يشترك فيها مع غيره من البشر كالحاجة للغذاء والراحة، وحاجات خاصة تتبع من ظروف ومعطيات حياته الشخصية.

٢. العوامل الطبيعية:

الإنسان في تحد دائم لتحقيق التكيف الإيجابي مع البيئة للمحافظة عليها واستثمارها استثماراً يعود عليه وعلى أبناء جنسه بالسعادة والرفاهية، وينبغي أن تساهم التربية في مساعدته على تحقيق ذلك التكيف.

٣. العوامل الاجتماعية الثقافية:

تمثل البيئة الاجتماعية الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل معه. فتتضمن البيئة الاجتماعية مجموعة من المظاهر الثقافية التي تتمثل في سلوك عام أو مشترك بين أفراد المجتمع ويتفقون عليه. يشمل هذا السلوك العام اللغة والقيم ومعايير السلوك والعادات والتقاليد والمعتقدات.

(٦) جرادات عزة، وأبو غزالة، هيفاء، وعبداللطيف، خيرى: "مدخل إلى التربية" المكتبة التربوية المعاصرة - ٢-١٩٨٣.

تربية الطفولة المبكرة:

تختص تربية الطفولة المبكرة في تنشئة الأطفال حتى سن التاسعة (ما بين الثالثة والتاسعة في برامج الطفولة المبكرة في جامعة بيت لحم). "يختلف مفهوم التربية وأغراضها، باختلاف طبيعة نظرة المجتمعات المختلفة عبر تاريخ تطورها إلى التربية وأهدافها ووظائفها، وباختلاف نظرتها إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان..." (جرادات وآخرون ١٩٨٣ ص ٩).

شخصية الطفل:

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي "الشخصية" على أنها: "التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والخلقية والاجتماعية للفرد كما تتبين للآخرين خلال عملية الأخذ والعطاء في الحياة الاجتماعية. وتضم الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والاهتمامات والعواطف والآراء والمعتقدات."

بناء على هذا التعريف نجد أن شخصية الطفل حقيقة موجودة منذ لحظة ميلاده ولكن ملامح هذه الشخصية تستمر في التطور مدى الحياة. ففي الطفولة المبكرة يبدأ تشكل التوجهات المبدئية نحو الذات، نحو الآخرين، نحو الأشياء، نحو المجتمع، ونحو المعرفة. ويكون ذلك نتيجة لتفاعل السمات الموروثة مع المتغيرات البيئية المحيطة بالطفل. فللخبرات الحياتية أكبر الأثر في تشكيل شخصية الإنسان وللراشد دور هام في تحديد نوعية هذه الخبرات. من هنا يأتي التعميم القائل بأن الطفل يتعلم ما يعيشه.

مظاهر نمائية (خصائص أم مشاكل):

لقد تبين أن هناك لبساً بين المسالك التي يمكن اعتبارها ظواهر طبيعية في سن معين والتي يمكن أن تصبح مشاكل سلوكية إذا لم يجتزها الطفل بعد سن معين.

١. كثرة الأسئلة والفضول

من أهم خصائص الطفل التي تساعده على فهم بيئته والتكيف فيها. كثيراً ما ينزعج الأهل من أسئلة الأطفال لأنهم لا يدركون أهمية هذه الأسئلة ويعتقدون أن الطفل يحاول لفت انتباههم ويضيع من وقتهم أو يشغلهم عن ما يعملون. من أهم واجبات الأهل والمربين إشباع حاجة الطفل للمعرفة ومساعدته لاكتساب وسائل التعلم الذاتي. فإن أشعرنا الطفل بأن حبه للمعرفة غير مرغوب فيه، نكون نعيق تعلمه ونموه ونكون السبب في تشكيل توجهاته السلبية نحو التعلم والمعرفة.

٢. العفوية والاندفاع والتلقائية في التصرف

كثيراً ما نتغنى ببراءة الأطفال ولكن نادراً ما نفهمها. فعندما يتصرف الطفل بعفوية، خاصة في المواقف الرسمية، سرعان ما نتدخل لتأديب الطفل وحجزه عن التصرف بالإكراه. فنحن نعتقد أننا بهذا نهذب الطفل بينما نحن في الواقع نروضه. يصعب على الطفل فهم الكثير من مبادئ "السلوك السليم" في سنواته الأولى، وتزيد صعوبة فهم هذه المبادئ كلما قل الثبات في التعامل معها. فنحن على سبيل المثال قد نستخدم لغة بذينة في البيت أمام الأطفال ولكن حين يأتي الضيوف فلا نقبل من الطفل أن يستعمل نفس هذه الألفاظ.

٣. الاعتمادية والمبادأة

ينتقل الطفل من الاعتمادية إلى الاستقلالية بشكل تدريجي وكنتيجة لتطور قدرته على السيطرة على حركته. فيبدأ الطفل بالتصرف بتلقائية للاستجابة إلى حاجاته ومن ثم يبادئ في القيام بالمهام المختلفة فور إحساسه بالسيطرة على حركته. تكون حركة الطفل في البداية غير منضبطة وكلما مارس الحركة المعينة وتدرّب عليها كلما استطاع ضبطها والسيطرة عليها. من خلال الخبرة التي نعيشها في مجتمعنا نجد أن الراشدين يستصعبون السماح للطفل الصغير بإطعام نفسه أو بتلبية حاجاته فجد الكبار يتوقعون من الصغار أن ينتقلوا من مرحلة العجز في الأداء الوظيفي إلى الكفاية الوظيفية دون المرور بمرحلة التجريب والتمرين. فكلما أصر الكبار على القيام بمهام العناية بالطفل كلما ترسخت اعتمادية الطفل فيصبح بالتالي اتكاليا.

٤. الخيال والاحيائية

كثيراً ما نرى الأطفال يصفون صفة الحياة على الأشياء التي يتعاملون معها. فقطعة خشب تصبح سيارة والوردة تشعر والكلب يفهم... ومن مظاهر الاحيائية استمتاع الأطفال بالقصص الخيالية التي يكون أبطالها من الحيوانات وهم يستمتعون أيضاً بمشاهدة الصور المتحركة. كل ذلك ينسجم وخاصية الخيال عند الطفل.

٥. خيال أم كذب ؟

يخلط الأطفال بين الواقع والخيال، فهم يحبون أن يعطوا لأنفسهم صفات الأشخاص الذين يحبونهم والذين يمتلكون بهم. فنجد أن عند الأطفال استعداداً "للهشت" فهم نادراً ما يلتزمون بما حدث وينطلقون في نسج الحقيقة كما يودون هم رؤيتها. فهل هم يكذبون؟ قطعاً لا، فالطفل حين ينسج خياله حول الواقع لا يقصد أبداً خداعنا، فهو يكون صادقاً وعلينا أن نعمل تدريجياً على مساعدة الطفل الفصل بين الواقع والخيال. أما إذا هزئنا به أو اتهمناه بالكذب نكون نزرع في نفسه بذور الشك ونضعف ثقته بنفسه.

٦. تمركز حول الذات أم أنانية أو غيرة

الطفل الصغير غير قادر على رؤية العالم من منظور الآخر، فهو يعتقد بأن العالم موجود من أجله وكل ما فيه مسخر له وحده. هذه الخاصية أيضاً تأتي من قصور القدرات المنطقية لدى الطفل الصغير. يظهر سلوك الطفل بمظهر الأنانية والغيرة ولكن في الواقع فإن مدرك الطفل يكون بعيداً كل البعد عن هذه المشاعر. ففي تعاملنا مع الطفل يفضل أن نبتعد عن اتهامه بالأنانية والغيرة وعلينا أن نعمل على مساعدته على تكوين توجهات إيجابية نحو الآخرين وذلك بالمسايرة وبعترافنا بأن ما يصدر عنه من سلوك نابع من طبيعته في تلك المرحلة وليس لأنه أناني وغير.

٧. ما بين التعلم والتعليم

يختلف تعريف عمليتي التعلم والتعليم بحسب المدرسة الفكرية فالتعليم يقترن بعملية التلقين وفق المدرسة السلوكية بينما يتخذ التعليم مفهوم المتابعة والتوجيه والمساندة في المدرسة التفاعلية. كذلك التعلم يكون عبارة عن تغيير في سلوك الفرد وفق المدرسة السلوكية فيما هو عبارة عن مجموع العمليات العقلية التي تحدث أثناء تفاعل الفرد بالخبرات الحياتية وما ينتج عنها من اكتساب للمعلومات والخبرات والتوجهات... الخ.

٨. التقليد

يكاد لا يختلف اثنان على أن الطفل مقلد، ولكن ما نفهمه عن عملية التقليد أيضا يمكن تفسيره بحسب التوجه المعتمد: التوجه السلوكي وأم التوجه التفاعلي. فوفق التوجه السلوكي يكون الطفل مقلداً كالبيغاء، أي لا يفكر بما يقوم به حين يقلد فيكون تقليداً أعمى. أما التوجه التفاعلي فينظر إلى التقليد على أنه عملية نشطة يحاول الطفل أن يصل من خلالها إلى ما وراء السلوك الظاهري. فحين يقلد الطفل اصطدام سيارتين يحاول أن يفهم ما هي العوامل التي أدت إلى حدوث الاصطدام وما هي عواقب هذا الحادث إلى آخره. لذلك نجد أن للعب الإيهامي مكانة خاصة في برامج الأطفال في المدرسة التي تعتمد النظرة التفاعلية.

٩. التعميم والتمييز (ما بين النظرة النمائية والمدرسة السلوكية)

هذان المصطلحان أيضا لهما دلالات مختلفة باختلاف المدرستين. فبالنسبة للمدرسة السلوكية يشير هذان المصطلحان إلى الارتباط الشرطي أو الارتباط الإجرائي بين استجابة طبيعية لمثير غير طبيعي. أما بالنسبة للمدرسة التفاعلية فيحدث التعميم والتمييز نتيجة لاكتشاف الطفل أنماطاً تتكرر في الطبيعة فيستنتج منها المبادئ والقوانين التي تحكم الظواهر المختلفة، سواء أكانت هذه الظواهر طبيعية أو اجتماعية أو لغوية.

١٠. اللعب

إنه سلوك فطري ما وبخاصة في فترة الرضاعة وفي مرحلة الطفولة المبكرة. يبدأ تفاعل الوليد مع بيئته من خلال ردود الفعل المنعكسة سرعان ما تتطور إلى أفعال تتسم بدرجة عالية من التنسيق والتوجيه الذاتي. تشكل محاولات الطفل المختلفة للتعامل مع بيئته المحسوسة خلال عامه الأول أولى مظاهر اللعب. فهو حين يحدق في الأشياء ويحاول مسكها وحين يضعها في فمه يكون يشبع حاجة داخلية تدفعه إلى القيام بهذه الأعمال، وينتج عن ذلك بدايات المخططات التي تشكل أنوية الأبنية الذهنية التي تساعد الطفل على فهم بيئته والسيطرة عليها. يعرف بياجيه الحاجة الداخلية التي تدفع الطفل إلى أن ينشط ويقوم بالمسالك المختلفة (التي نسميها سلوك اللعب)، على أنها حاجة للمعرفة وحاجة لتنظيم المعرفة التي تساعد الطفل في تكيفه مع بيئته والسيطرة عليها.

١١. المعرفة

وهي الحقائق والمعلومات التي تتبع من تفاعل الإنسان مع بيئته فهي تضم المفردات (يدعى صغير الدجاج صوص) والظواهر الطبيعية (الطيور تفقس بينما الكلاب تولد)، والظواهر الاجتماعية (الأسرة مكونة من الوالدين وأولادهم)...، ويندرج تحت هذا المتغير كل ما نعرفه عن بيئتنا المادية والطبيعية والحضارية. وتشمل المعرفة العلاقات بجميع أنواعها مثلاً:

علاقة وظيفية: علاقة المفتاح بالقفل.

علاقة تكامل: سماعة الهاتف والهاتف.

علاقة جزء من كل: اليد للذراع والذراع للجذع والجذع للجسم.

علاقة مكانية: الشمس والقمر في السماء، يعيش الأرنب بالحجر...

٤. مبادئ النهج الشمولي التكاملي: الأساس المرجعي في المفاهيم

طور المسار التشاركي لورشة الموارد العربية (والذي شارك فيه عدد كبير من المؤسسات العاملة في الطفولة المبكرة وحقوق الطفل من سبعة بلدان عربية. وكان هذا المسار الجمعي قد بدأ منذ مطلع التسعينات بمعالجة الجوانب المتعلقة بتربية الطفولة المبكرة، أو ما يعرف بالتعليم ما قبل المدرسي - وكان قد بدأ ينتشر وي طرح حاجاته الى المعرفة والموارد. لكن التدارس الجمعي سرعان ما توصل الى الحاجة الى معرفة أشمل بهذه المرحلة العمرية، والى إطار من المفاهيم العامة الشمولية، والتي يساعد استخدامها في قراءة واقع الطفولة العربية الى منهج ملائم وتكاملي في البرمجة، ومنهج لينسجم مع حقوق الطفل وبنى عليها). خلال العقد الماضي مجموعة مبادئ شكلت الأساس المرجعي للنهج الشمولي التكاملي لتنمية ورعاية الطفولة المبكرة.

يستند هذا النهج إلى النظريات النمائية والمبادئ العامة المنبثقة عن اتفاقية حقوق الطفل العالمية.

جاءت هذه المبادئ^(٧) على النحو التالي موزعة على ثلاثة أبواب: الطفل والطفولة، الطفل والبيئة، الطفل والبرامج.

الطفل والطفولة

١. الطفولة مرحلة عمرية قائمة ومتكاملة في حد ذاتها، ومن حق الطفل وحاجته أن يحياها بكاملها.
٢. الطفل كيان واحد موحد، مهم بكافة جوانبه، حيث يتأثر كل جانب بالجوانب الأخرى ويؤثر فيها.
٣. يحدث النمو في "خطوات متسلسلة" يمكن التنبؤ بها، تتخللها فترات تكون فيها جاهزية الطفل للتعلم في أوجها.

الطفل والبيئة

١. تفاعل الطفل مع الأشخاص (كباراً وصغاراً) يحفز عملية التعلم عند الطفل وينشطها ويشجعها ويدعمها.
٢. تربية الطفل هي تفاعل ما بين الطفل وبين بيئته، بما في ذلك، وبشكل خاص، الناس الآخرين والمعرفة.
٣. تنمية هوية الطفل الثقافية، ولغته الأم، وقيمه الخاصة (المحلية) مهمة لنموه السوي والمتكامل.

(٧) انطلاقاً من مبادئ تينا روس العشرة. أنظر المرجع المذكور سابقاً.

الطفل والبرامج

١. هناك "حياة داخلية" للطفل تظهر وتزدهر في الظروف المناسبة.
٢. الاعتراف بأهمية "الدافعية الداخلية" للطفل التي تقوده إلى المبادرة للقيام بأنشطة يوجهها بنفسه، وتشجيعها، أمر مهم في تحقيق مختلف جوانب شخصيته.
٣. من المهم تمييز الفروق الفردية بين الأطفال والاحتفاء بها.
٤. تنشئة الطفل على "الضبط الذاتي" لضمان وتأمين حريته الشخصية والتصرف بمسؤولية في السياق الاجتماعي والثقافي.
٥. يحتاج الطفل الذي يعيش في ظروف صعبة إلى دعم نفسي ومجتمعي كافٍ من أجل تطوير المهارات والقدرات الكامنة لديه التي تساعد على البقاء والتغلب على الصعوبات والصدمات.
٦. تربية الطفل تنطلق مما يقدر الطفل على القيام به وليس مما لا يقدر على القيام به.
٧. نظرة الطفل شمولية وهو لا يميز بين فروع المعرفة المختلفة بل يتعلم بشكل متكامل.
٨. تقدير واحترام دور الوالدين و/أو عند الحاجة، دور أعضاء الأسرة الموسعة أو الجماعة الراعية أو الكافلة في منظور العرف المحلي.

٥. مبادئ الطفولة المبكرة وحقوق الطفل:

إطار مرجعي واحد

تتضمن هذه المبادئ جوهر المواد ٥، ١٨، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ و ٣١ من اتفاقية حقوق الطفل العالمية.

إطار مرجعي: تتحول مبادئ النهج الشمولي التكاملي إلى إطار مرجعي حين تتفاعل مع المواد ٦، ٣، ٢ و ١٢ والتي تشكل البعد الحقوقي لهذا النهج:

- مبدأ الحق في البقاء والنمو

- مبدأ مصلحة الطفل الفضلى

- مبدأ عدم التمييز

- مبدأ المشاركة

يوظف هذا الإطار المرجعي في إنتاج:

المؤشرات

وهي معالم ظاهرية تشير إلى نوعية الممارسات أو الخدمات أو البرامج المقدمة للأطفال. عادة ما تشتق هذه المؤشرات من الأهداف المعلنة للبرامج. قد تكون هذه الأهداف مصاغة بشكل رسمي وقد تكون حاضرة في أذهان الأشخاص أو الجماعات التي تعمل أو تعيش مع الطفل. وغالبا ما تكون هذه المؤشرات شبيهة بالنتائج المرجو تحقيقها على مستوى الأشخاص، أو الجماعة أو على مستوى البرامج... الخ.

المعايير

كما يمكن الاستدلال من المصطلح فالمعايير تتعلق بالقياس. والمعايير الموضوعية التي تشتق من الإطار المرجعي تمكن المعنيين من فحص مدى تلاؤم الممارسات أو التوجهات أو البرامج مع المبادئ العامة. فهي تختلف عن المؤشرات في أنها تعود للإطار المرجعي وليس للأهداف فالأهداف نفسها تخضع للقياس بالدلالة إلى المتغيرات الموضوعية للوقوف على مدى انسجامها مع التوجه الشمولي التكاملي.

المتغيرات

يشير المتغير إلى الجانب المعين من الممارسة أو البرنامج الذي نخضعه إلى الدراسة أو نجعله موضوع التغيير. فكلما كانت المتغيرات المستهدفة واضحة للباحث أو العامل أو المنتفع كل ما كان الوصول إلى الهدف أقرب من المنال.

الأهداف

نستنتج إذا مما سبق بأن الهدف يحدد وجهة التغيير المرجو تحقيقه نتيجة لعمل ما. فالأهداف قد تكون:

أهداف خاصة	عامة وقصيرة الأمد	عامة وطويلة الأمد
وتكون هي الأهداف المصاغة بشكل دقيق وتعكس النشاط الذي سيتخذه المسار في تحقيقه الأهداف العامة. وهكذا تصبح الأهداف الخاصة أسساً لبرامج العمل التفصيلية والتي تنتج المؤشرات، كما تخضع للمعايير.	وتعبر هذه الأهداف عن نتائج يمكن تحقيقها في سياق زمني قصير نسبياً وهي النوع الذي تعتمده البرامج في تخطيطها قصير الأمد وعادة ما يتراوح ما بين ٣ و ٥ سنوات. تتأثر هذه الأهداف بالحيثيات الموضوعية للبرامج ويجب أن تنطلق مما هو موجود وواقعي.	وفي هذه الحالة تكون نابعة من الفلسفة والرؤية التي يستمد منها العمل توجهه. عادة ما تعبر الأهداف العامة عن الطموح، فهي تكون أشبه بالمنارة يسترشد بها الأشخاص في ممارستهم المهنية والشخصية. بالنسبة للنهج الشمولي التكاملي تستوحى الأهداف العامة من المبادئ المعتمدة.

٦. برامج تنمية ورعاية الطفولة المبكرة:

ينتج "الإطار المرجعي" أدوات تسهل قراءة واقع الطفولة من منظور النهج الشمولي التكاملي. يوفر المورد "الكبار والصغار يتعلمون"^(٨) مبنىً مكوناً من ٢٧ موضوعاً، في ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: عبارة عن دعوة إلى قراءة واقع الطفولة من منظور العرف المحلي والتقليد السائد في المجتمعات العربية.

الجزء الثاني: يستعرض الخلفية النظرية للتوجه الشمولي التكاملي في تنمية ورعاية الطفولة المبكرة من خلال رصد الممارسات السائدة على مستوى البيت والمؤسسة والمجتمع، في السياق العربي.

الجزء الثالث: يدعو مختلف المعنيين برفع شأن الطفولة العربية الى العمل على نشر مبادئ النهج الشمولي التكاملي ومختلف المواثيق العالمية التي تسعى إلى تحقيق واقع أفضل للبشرية بشكل عام وللطفولة بشكل خاص.

برامج للصغار في البيت

وهنا نشير إلى ممارسات التنشئة داخل الأسرة والتي تكون ذات طبيعة عفوية غير مبرمجة. فهي وإن لم تخضع إلى مفهوم "برنامج" بالمعنى المتعارف عليه تشكل أكبر مؤثر على حياة الأطفال الصغار. ولكنها يمكن أن تشمل امتدادات تلك البرامج الموجهة إلى الطفل داخل الأسرة كبرامج التأهيل المجتمعي (المرتكزة الى المجتمع) أو برامج الحضانات البيئية أو برامج الإغناء البيئي وغيرها مما تقوم عليه وزارة البيئة والتربية ووزارة الرفاه الاجتماعي، أو غيرها من البرامج التي تهدف إلى الوصول إلى الطفل في بيته.

في المؤسسة

وهذه تشمل مختلف البرامج التي تخدم الطفل بشكل مباشر والتي تقدمها المؤسسات الرسمية وغير الرسمية (حكومية وأهلية وخاصة). وتشمل مختلف القطاعات مثل الصحة والتعليم والثقافة والترفيه.

(٨) مورد عربي من تأليف جوليا جيلكس وجاكلين صفير عن ورشة الموارد العربية - بيروت/نيقوسيا.

في المجتمع

وهي تشمل البرامج النوعية غير المبرمجة المطروحة على مستوى الأحياء والمؤسسات الصحية والدينية والترفيهية الموجهة بشكل مباشر إلى الطفل.

برامج للكبار في البيت

على مساندة الكبار الذين يعيشون مع الأطفال. وتأتي هذه البرامج في أشكال متعددة مثل الزيارات المنزلية، وبرامج تستهدف الكبار الذين يعيشون في ظروف صعبة من أجل مساندةهم في تقديم نوعية أفضل من الرعاية للأسرة بشكل عام وللأطفال بشكل خاص.

في المؤسسة

وتشمل مختلف برامج التأهيل المهني للعاملين مع الأطفال والكبار الذين يرعونهم في المؤسسة على اختلاف أنواعها. وهنا تجدر الإشارة إلى نوعية من البرامج التي تستهدف جميع المهنيين غير العاملين في قطاع الطفولة ولكن الذين يخدمون الأطفال بشكل مباشر (كالمهنة الطبية والشرطة) أو غير مباشر (كالمدربين والصحفيين...).

في المجتمع

وهي تشمل البرامج النوعية غير المبرمجة وتشكل البيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل وأسرته. وهي تبدأ بالحي لتتسع للمدينة أو القرية أو المخيم وتمتد لتشمل الوطن والمنطقة ومن ثم العالم. إنها امتداد للبيت والأسرة وتشكل الأجواء العامة التي تحيط بالطفل وتشكل توجهاته نحو نفسه ونحو بيئته الخاصة والعامة.

إنها مختلف البرامج الرسمية وغير الرسمية التي تشكل ثقافة المجتمع الذي يعيش به الطفل ويتفاعل معه، (كالنوادي والمرافق العامة ووسائل الإعلام والمسارح والحدائق العامة... الخ).

٧. المساهمة في رسم معالم مخطط الطفولة

من أجل الخروج بتوصيات عملية يمكن القيام بتمرين يوضح كيف يمكن الاستفادة من الإطار الشمولي التكاملي في رسم الخطوط العريضة لمخطط عربي من أجل طفولة أفضل. حتى تتمكن من معالجة الموضوع بشيء من التعمق نقترح أن يتوزع المشاركون إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة تتناول أحد المحاور الثلاثة المقترحة:

المحور الأول: استقراء الواقع

استخراج مجموعة مؤشرات لاستقراء واقع الطفولة في المجتمعات العربية من خلال ربط مبادئ النهج الشمولي التكاملي مع المبادئ الحقوقية الأربعة.

المحور الثاني: أولويات وإستراتيجيات

تحديد أهم خمس أولويات للمخطط الإقليمي للطفولة واقتراح إستراتيجيات العمل على المستوى المحلي والوطني والإقليمي.

المحور الثالث: المناداة من أجل طفولة عربية أفضل

مناقشة عناوين لبرنامج وطني يدعو إلى تفعيل الشراكات بين مختلف مؤسسات المجتمع المدني للعمل من أجل المناداة بالتوجه النمائي في التربية كخطوة أولى نحو التأثير على صناعة القرارات المنسجمة مع هذا التوجه.

المحور الأول: استقراء الواقع

استخراج مجموعة مؤشرات لاستقراء واقع الطفولة في المجتمعات العربية من خلال ربط مبادئ النهج الشمولي التكاملي مع المبادئ الحقوقية.

الطفل والطفولة	المطلوب
١. الطفولة مرحلة عمرية قائمة ومتكاملة في حد ذاتها، ومن حق الطفل وحاجته أن يحياها بكاملها.	تحدي أهم ٥ توصيات للطفولة المبكرة (الميلاد وحتى ٨ سنوات) يمكن أن نستنتجها من هذه المبادئ.
٢. الطفل كيان واحد موحد، مهم بكافة جوانبه، حيث يتأثر كل جانب بالجوانب الأخرى ويؤثر فيها.	ملاحظة: يمكن النظر إلى كل مبدأ بشكل منفرد لكن من الأفضل النظر إليها كمجموعة متكاملة من المبادئ.
يحدث النمو في "خطوات متسلسلة" يمكن التنبؤ بها، تتخللها فترات تكون فيها جاهزية الطفل للتعلم في أوجها.	

المساهمة في رسم معالم مخطط الطفولة

<p>في مجتمع متغير ← النظرة النمائية (بتجه المجتمع نحو التطور) ↓ يتميز بالنظرة النمائية للتربية هدف التربية ← تحقيق التكيف وإعادة البناء</p>	<p>مثال يوضح كيف يؤثر التغير في المجتمع على التوجهات التربوية.</p>
<p>(يحدد) ↓ طبيعة العملية التربوية ← التربية التعليم → التعلم (حيث) ← التربية تكون نتيجة للعلاقة المتبادلة بين المربي والناشئ وتأتي هذه العلاقة نتيجة احترام المربي لطبيعة الناشئ واستعداده للاستجابة للمدخلات التي يأتي بها الناشئ للعملية التربوية.</p>	<p>بالرجوع إلى المثال أعلاه بين كيف تتأثر الممارسات التربوية بهذا التغيير.</p>

<p>المطلوب التوصل إلى ما لا يزيد عن خمس مؤشرات لوصف واقع الطفولة العربية بالرجوع إلى المعطيات التي توصلت إليها المجموعة في نقاش النقاط السابقة (التركيز على الممارسات الموجهة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة).</p>	
<p>مبدأ مصلحة الفضلى</p>	<p>في البيت بعد تعريف المجموعة لمفهوم المصلحة الفضلى من منظور تربوي تحاول تمييز المؤشرات التي يمكن أن تساعد في تحديد مدى انسجام الممارسات الأسرية السائدة في المجتمع العربي مع هذا الفهم.</p>
<p>مبدأ مشاركة الطفل</p>	<p>في المؤسسة بعد تعريف المجموعة لمفهوم مشاركة الطفل من منظور تربوي تحاول أن تميز المؤشرات التي يمكن أن تساعد في تحديد مدى انسجام الممارسات السائدة في مؤسسة من مؤسسات المجتمع تحدها المجموعة (على سبيل المثال: المدرسة، أو الأندية الثقافية...)</p>

المحور الثاني: أولويات وإستراتيجيات

تحديد أهم خمس أولويات للمخطط الإقليمي للطفولة واقتراح استراتيجيات العمل على المستوى المحلي والوطني والإقليمي.

ناقش كل مبدأ من مبادئ النهج الشمولي التكاملي المحددة أدناه ثم حدد أهدافاً عامة يمكن استنتاجها من تقاطع كل من هذه المبادئ مع مبدأ عدم التمييز.	
مبدأ عدم التمييز	<p>المبدأ الحقوقي</p> <p>مبادئ النهج الشمولي التكاملي</p>
	<p>١. الاعتراف بأهمية "الدافعية الداخلية" للطفل التي تقوده إلى المبادرة للقيام بأنشطة يوجهها بنفسه، وتشجيعها، أمر مهم في تحقيق مختلف جوانب شخصيته.</p>
	<p>٢. من المهم تمييز الفروق الفردية بين الأطفال والاحتفاء بها.</p>
	<p>٣. تنشئة الطفل على "الضبط الذاتي" لضمان وتأمين حريته الشخصية والتصرف بمسؤولية في السياق الاجتماعي والثقافي.</p>

نقترح إستراتيجيات يمكن أن تعمل على الإسهام في تحقيق الأهداف العامة التي برزت في التمرين السابق.	
إستراتيجيات مقترحة	المكان والاستراتيجيات
	<p>في البيت</p> <p>من المهم تحديد مواصفات الأسرة أو الأسرة البديلة التي ستكون موضوع التطبيق. يكون التحدي أكبر حين نفكر في أسرة تضم عدداً من الأطفال في أعمار متباينة.</p>
	<p>في المؤسسة</p> <p>من أجل الابتعاد عن القوالب الذهنية الجاهزة يفضل اختيار مؤسسة غير المدرسة أو الروضة.</p>
	<p>في المجتمع</p> <p>لنفس السبب المذكور أعلاه نقترح تطبيق هذا التمرين في سياق الحي أو السوق الشعبي... الخ.</p>

المحور الثالث: المناداة من أجل طفولة عربية أفضل

مناقشة عناوين برنامج وطني يدعو إلى تفعيل الشراكات بين مختلف مؤسسات المجتمع المدني من أجل العمل على المناداة بالتوجه النمائي في التربية كخطوة أولى نحو التأثير على صناعة القرارات المنسجمة مع هذا التوجه.

نناقش كل مبدأ من مبادئ النهج الشمولي التكاملي المحددة أدناه ثم نسجل عبارات يمكن استنتاجها من تقاطع كل من هذه المبادئ مع مبدأ الحق في البقاء والنمو لاستخدامها كشعار في حملة وطنية تحت عنوان من "أجل طفولة أفضل".	
المبدأ الحقوقي	المبادئ الشمولية التكاملية
الحق في البقاء والنمو	تقدير واحترام دور الوالدين و/أو عند الحاجة، دور أعضاء الأسرة الموسعة أو الجماعة الراعية أو الكافلة في منظور العرف المحلي.
	يحتاج الطفل الذي يعيش في ظروف صعبة إلى دعم نفسي ومجتمعي كاف من أجل تطوير المهارات والقدرات الكامنة لديه التي تساعد على البقاء والتغلب على الصعوبات والصدمات.
	تنمية هوية الطفل الثقافية، ولغته الأم، وقيمه الخاصة (المحلية) مهمة لنموه السوي والمتكامل.

ما هي مؤسسات المجتمع المدني التي يمكن أن تتبنى الشعار المعين وما هي الخطوط العريضة لتشكيل مجموعات ضاغطة للتأثير على صناعة القرارات المنسجمة مع العناوين المحددة			
الشعارات	المؤسسة	المجموعات الضاغطة	القرارات

الجزء الثاني

مراجعة عربية للتسعينات وتحديات العقد الراهن

"... وقد وافق قادة الدول الذين حضروا المؤتمر كتعبير عن التزامهم حيال القمة على الاسترشاد بمبدأ "الأطفال أولاً" الذي ينص على إيلاء حاجات الأطفال الأساسية أولوية عليا عند تخصيص الموارد في الضراء والسراء، وعلى كافة المستويات الوطنية والدولية، وكذلك على مستوى الأسرة نفسها".

(جيمس غرانت، مقدمة الاعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، ١٩٩٠).

"إن الإهتمام بالأطفال الصغار يصبح أمراً بالغ الحيوية حينما يكون من الصعب ضمانه، أي في الأقطار التي يجتاحها الفقر المدقع، والعنف والأوبئة المدمرة، حيث تصطم آمال الآباء وأحلامهم إزاء أطفالهم بحقائق الحياة بشكل خطير. ومع ازدهار الإقتصاد العالمي فإن أغلبية الأطفال ما زالت تعيش في فقر. وفيما يراود العالم الأمل في السلام، نتدلع الصراعات والمعارك العرقية التي يثيرها عامل الربح، لتجازف بأرواح الأطفال ونفسياتهم. وفيما يدمر فيروس نقص المناعة المكتسب/إيدز العائلات، فإن الأطفال يتركون ليعيلوا أنفسهم. ويكافح الآباء والقائمون على الرعاية من أجل مستقبل أطفالهم يوميا، بل وفي كل دقيقة. وبينما يتصدون للآزمات وإرهاصات حياتهم فإنه، في أغلب الأحيان، لا يتبقى لديهم سوى القليل من الطاقة لتقديمها لأطفالهم الرضع. إن حقوق الأطفال الصغار في البقاء والنمو والتطور تكون مهددة عندما يكون الكبار منهكين ومستنزفي الطاقات. لكن هذه العقبات، على الرغم من أنها تبدو كبيرة، ليس من المستحيل التغلب عليها، في وقت يجد فيه الناس وبيدعون طرقة لرعاية أطفالهم".

(اليونيسف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١).

"رغم اختلاف خصوصيات حياتهم، فإن ملايين الأمهات والآباء في الدول الصناعية والنامية يشتركون في القصة ذاتها: إيجاد وخلق الوقت، واستثمار الطاقات وتوسيع الموارد لتغطية نفقات أبنائهم وبناتهم. فهم يقضون أيامهم لمساعدة أبنائهم على أن ينشأوا أصحاء وأقوياء وحمائتهم وتعليمهم وإرشادهم وتشجيع مواهبهم وتوجيه فضولهم، ويشعرون بالسرور لحماسهم وإنجازاتهم. ويبحثون عن النصح والاستشارة من شبكات الدعم غير الرسمية ووكالات المجتمع المحلي في صراعهم ضد الظروف الصعبة من أجل ضمان سلوك قويم لأبنائهم".

(اليونيسف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١).

١. نحو المراجعة والتخطيط

الغرض من هذه الورقة هو المساهمة في مراجعة عقد من الزمن بعد "الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه" الصادر عن مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل (الأمم المتحدة، ١٩٩٠/٩/٣٠)، وعقد على صدور خطة العمل للتسعينات، وقد أيد في حينه ١٨١ بلداً الإعلان وخطة العمل وأكد ١٥٥ بلداً برامج أو خطط عمل وطنية من أجل الطفل.

لقد اعتبر مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل أول إجراء دولي رئيسي لتنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، وشكل الإعلان العالمي لحقوق الطفل وخطة تنفيذه في حينه "جدول أعمال طموحاً وعملياً لتحقيق رفاه الأطفال بحلول العام ٢٠٠٠. وكما شكل الإعلان التزاماً جماعياً سياسياً على أعلى المستويات لوضع "الأطفال أولاً" وإيلاء احتياجات الأطفال الأساسية أولوية عليا عند تخصيص الموارد على كافة المستويات، الوطنية والدولية، وكذلك على مستوى الأسرة نفسها"^(١).

وتتخذ عملية المراجعة مسارات مختلفة المستويات والتركيز. وفي حالنا نحن فإن المنتدى العربي هذا هو واحد من هذه المسارات التي من المفترض أن تتقاطع وتصب لاحقاً في اجتماع إقليمي عربي على مستوى عال، وفي جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة (في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١). ولكن، يؤمل أن تصب أيضاً في مسار متواصل من الأنشطة والفعاليات القاعدية والمحلية والوطنية والإقليمية الحكومية والأهلية، التي تشغل كل المجتمع، بمن في ذلك الأطفال أنفسهم.

وسيكون على كل اجتماعات وأنشطة المراجعة أن تحتفل بالإنجازات وأن تحدد أسباب الفشل في العقد الماضي، وأن ترسم أهدافاً للعقد القادم، وأن تطرح التحديات المتوقعة وتجدد الالتزام "بالإعمال الكامل" لحقوق الطفل وضمان أن يصبح "العالم جديراً بالأطفال".

ومن المفترض أيضاً أن تتمخض هذه الجهود والالتزامات عن "حركة من أجل الطفولة"، تعمل بجد وتضامن أكبر على تعويض ما فات البشرية تحقيقه حتى اليوم، أي توفير "طفولة سعيدة وآمنة ومستقرة" لكل طفل.

(١) الإعلان العالمي لبقاء الطفل ونمائه، ١٩٩٠.

- وتأتي هذه الجلسة في سياق منتدى موسع يتدارس حصيلة ما أنجز من الإعلان العالمي وخطة تنفيذه، في المجتمعات العربية. وتركز هذه الجلسة على مجال الطفولة المبكرة، وستحاول:
١. قراءة في عناوين "مراجعة العقد" كما تقترحها مشاريع الوثائق التي تطرح حالياً، واستناداً الى عدد من تقارير الخبرات العربية في الطفولة المبكرة^(٢).
 ٢. اقتراح اتجاهات والتزامات تستجيب لاحتياجات خاصة بواقع الطفولة المبكرة في المجتمعات العربية، يمكن أن يبني عليها في خطة العمل.

(٢) من هذه الوثائق: "الورقة العامة" المقدمة إلى هذا المنتدى، وثيقة "المسائل الناشئة بشأن الطفل في القرن الحادي والعشرين" الصادرة عن المجلس التنفيذي لليونسيف والمقدم الى اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة - الدورة الموضوعية الأولى، أيار/مايو ٢٠٠٠، ومشروع إعلان "عالم جدير بالأطفال" المتوقع صدوره عن الجلسة الخاصة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، ويضاف الى ذلك الوثائق الصادرة عن تجمع الهيئات المنضوية في Child Rights Caucus والتي تشارك اليونسيف وغيرها في التحضير للجلسة الخاصة باسم "المجتمع المدني" في بلدان كثيرة. وتستند القراءة أيضاً الى الخبرة الجمعية لعديد من المؤسسات العربية في مجال الطفولة المبكرة في سياق برنامج إقليمي تنسقه ورشة الموارد العربية. أنظر قائمة التقارير والموارد الناتجة عن البرنامج في الجزء الأخير من هذه الورقة.

٢. الصورة العامة

تقدم ملموس

١. حصل تقدم ملموس منذ ١٩٩٠ في مجالات مختلفة ينبغي الاحتفاظ بها والحفاظ عليها وترسيخها، ومنها:
 - الحفاظ على حياة ملايين الأطفال، وزيادة عدد الذين يتلقون العلم منهم. وتطورت مناهج التعليم والرعاية لتراعي المعرفة العلمية وحاجات العصر وحاجات الطفولة المبكرة.
 - زاد انتشار ممارسة الرضاعة الطبيعية في بعض البلدان وسنّ "٢٥" بلدا تشريعات حول تسويق بدائل لبن الأم".
 - جرى إنجاز موانئ مهمة ومتكاملة تساعد على حماية الأطفال من الاستغلال وإعادة بناء العلاقات بين البشر وتوزيع الموارد على أسس من الحقوق والإنصاف، ومنها الموانئ المتعلقة بأصحاب الحاجات الخاصة والتميز ضد المرأة والطفلة والتعليم للجميع وغيرها.
 - حصل تقدم في كثير من البلدان في ضمان سماع صوت الأطفال والشبان ومشاركتهم، وتطورت اللغة المستخدمة في التعامل مع الأطفال والشباب.
 - تطورت تشريعات كثيرة بناء على اتفاقية حقوق الطفل، وصارت شؤون الطفل مطروحة في الهيئات البرلمانية. وصار تدفق المعلومات عبر العالم أسهل.
 - تطورت مفاهيم كثيرة وطرح تحديات في مجال الإعاقة والحاجات الخاصة والدمج المجتمعي، وحصل تطور لمصلحة المفاهيم النمائية مقابل المفاهيم الخيرية التقليدية.
 - برزت مبادرات مهمة تؤدي من خلال استخدام للمعرفة والشراكات الى تحسين نوعي ومادي في حياة صغار الأطفال. وفي تعلمهم، وهي مبادرات يجب تعميمها.
 - نشأ وتطور الكثير من المبادرات والبرامج، ومنها استحداث مقررات جامعية حول الطفولة المبكرة والتعليم ما قبل المدرسي، البديلة في الرعاية المبكرة، وقيام ائتلافات حقوق الطفل وزادت موارد التوعية والمناداة والتدريب على حقوق الطفل.
 - تطور مفهوم "الشراكة" بين العاملين مع الأطفال وبين أهل بما يكفل مكانة الوالدين الأساسية كما يجب.

تحديات

٢. ولكن تحقيق "طفولة سعيدة ومستقرة وآمنة" للغالبية الأكبر من أطفال العالم ما زال بعيد المنال، رغم أن المواد المتاحة في العالم اليوم يمكن أن تفي بحاجات كل إنسان من سكان الأرض فيما لو صدقت الالتزامات.

بل إن تحديات استجبت وأخرى استفحلت في التسعينات، ومنها: تفاقم الفقر وازدياد اللامساواة بين الناس وبين الدول، وانتشار واستمرار الصراع والعنف والقهر، والانتشار المميت لفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، واستمرار التمييز ولا سيما ضد النساء والفتيات، وتراجع مكانة القيم والمبادئ المشتركة في أسس العلاقات في ما بين البشر وما بين الدول.

وعدد كثيرة

٣. بقيت وعود كثيرة من القمة السابقة والمؤتمرات الدولية من دون أن تتحقق:

- فالضغوط الاجتماعية والاقتصادية تقوض الدور الحاسم الذي للوالدين والأسرة في ضمان حق الأطفال في بيئات محفزة وراعية ومستقرة.
- الفقر والأمراض تقتل ١٠ ملايين طفل كل عام، ويحرم بليون إنسان من الماء الصالح للشرب.
- صارت الفجوة بين أغنى خمس من السكان في العالم وأفقر خمس ٧٤ الى ١، وزاد تأثير "الشركات المتعددة الجنسيات في عملية صنع القرار على حساب ضعف تأثير العديد من الحكومات الوطنية".
- يخفق ثلث الأطفال في إكمال ٥ سنوات من الدراسة، ولا يذهب حوالي ١١٠ ملايين طفل - أغلبهم من الفتيات - إلى المدرسة.
- عموماً، أخفقت الالتزامات الوطنية والدولية في تحقيق الأهداف الرئيسية لخطة التعليم للجميع بحلول العام ٢٠٠٠، بما في ذلك توفير التعليم المبكر الملئم ومحو أمية الكبار المكتملة له.
- يحرم الملايين من الأطفال من التسجيل عند الولادة ومن الحق في الاسم والهوية والجنسية، ويتعرض الملايين للعنف والنزاعات المسلحة والموت العنيف، والاحتلال، والتجنيد والاستغلال الجنسي، والتشريد والانفصال عن الأسرة والتشغيل الاستغلالي ("٢٥٠ مليون طفل" بين الخامسة والرابعة عشرة من العمر). والتمييز والإقصاء بسبب النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الانتماء السياسي أو الطبقي أو الاثني أو الطائفي، والحرمان من الرعاية الصحية والطبية والمتاجرة بهم وبأعضائهم. وتعرض الفتيات للتشويه الجنسي النسائي.
- ويعاني الملايين من الأطفال النتائج المباشرة وغير المباشرة للترويج الشرس للسجائر والمخدرات والمشروبات الكحولية والأدوية غير الرشيدة والمنتجات الغذائية الجاهزة أو المعالجة، والأسلحة. ويدفع الأطفال من كل الأعمار ثمن استمرار أعباء الديون الخارجية وتقليص التقييمات الأساسية والكوارث الطبيعية والتدهور البيئي... الخ.
- وعموماً، ما زال الأطفال وبرامج رعايتهم ورعاية الأم ودعم الوالدين بعيدين عن أن يكونوا نقطة الارتكاز في السياسات الاقتصادية والمالية، وبعيدين عن الحصول على ما يستحقونه وما هو حق لهم.

قلق

على الرغم من كل النقاط المضيئة والإنجازات الواعدة، فإن المحصلة العامة تبقى مبعثاً للقلق الشديد، بل للتشاؤم. إن الصورة العامة لأوضاع الطفولة وحقوق الأطفال كما رسمها إعلان القمة ١٩٩٠ في حينه، تكاد لا تختلف عما هي عليه اليوم، بل إن فرص تحقيق نجاحات حقيقية واسعة ومستدامة تواجه اليوم تحديات أعظم من تحديات العام ١٩٩٠. وتعود هذه التحديات إلى اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، والضغوط الناتجة عن "العولمة" والديون، واستفحال نزعات الاستئثار والعصبيات، وتقديم الربح على الإنسان، واتساع الفجوات المعرفية والثقافية، وسياسات الفصل والتمييز بأشكالها.

لقد ظهر هذا التراجع جلياً في ضعف التزام قمة ١٩٩٠، التي ضمت أكبر تجمع لقادة العالم حتى اليوم، بالتعهد على التأكيد على مجموعة قيم عالمية: الحرية والمساواة والتضامن والتسامح ونبذ العنف واحترام الطبيعة والمسؤولية المشتركة لتعزيز الأمن الإنساني والتنمية البشرية. إن احترام هذه القيم يتجلى بأفضل صورة في مدى الالتزام بحقوق الطفل وتوفير بداية عادلة له، وذلك كواجب أخلاقي وكأسرع طريق للوصول إلى "التقدم الاجتماعي والاقتصادي المنشود وإلى عالم منصف".

٣. الصورة العامة في العالم العربي

١. تشترك المجتمعات العربية، مع بلدان العالم الأخرى وخصوصاً بلدان الجنوب، في المخاطر والتحديات التي ترسمها الصورة أعلاه لواقع الطفولة وفرصها.
٢. تقوم ما بين البلدان العربية تفاوتات صارخة، فهناك بعض من أغنى بلدان العالم وبعض من أفقرها. ورغم الأوضاع الصعبة في أغلب هذه البلدان، فقد سُجل نجاح في إبراز مكانة الطفولة وحقوق الطفل.
- صادقت كل البلدان العربية (عدا الصومال) على اتفاقية حقوق الطفل، وقدمت تقاريراً عن أوضاع الأطفال. وتبنت البلدان العربية إعلان "التعليم للجميع" وغيره من المواثيق الخاصة بحقوق الأطفال وحمايتهم.
- وتشترك جميع هذه البلدان في ثقافة اجتماعية وروحية تراعي الطفل مراعاة خاصة. ويعطي الناس في بلادنا، بمن فيهم أفقر الفقراء، الأولوية لرعاية أطفالهم وتلبية احتياجاتهم.
- لقد حقق أغلب البلدان العربية، رغم التفاوت الكبير في الموارد، تحسينات ملموسة (ولو أنها نسبية ومتفاوتة بتفاوت البلدان) في العديد من أوضاع الأطفال وتلبية احتياجاتهم الأساسية، ونجح في إحراز تقدم في تحقيق الأهداف الرئيسية من أجل بقاء الطفل ونمائه وحمايته (تراجع معدلات وفيات المواليد والأطفال، وزيادة معدلات الالتحاق بالمدرسة، وتحسين التغذية، ودعم الأهل، ونشر المعرفة والمعلومات، وتطوير الممارسات الصحية... الخ).
- وتوسعت في التسعينات، وتنوعت برامج الطفولة المبكرة وأنشطة المناداة بحقوق الطفل، الرسمية منها والأهلية.
- وشاركت وسائل الإعلام في حملات مفيدة في طرح حقوق الأطفال عموماً، وحقوق الأطفال ذوي الإعاقات، وأطفال الحروب والمشردين والأطفال الذين يجبرون على العمل، والمستغلين، وضحايا إساءة المعاملة والانتهاكات والإهمال. وقد ساهم كل ذلك في تعزيز الثقافة التي مركزها الطفل، وفي خلق مناخ أكثر دعماً وإنصافاً من قبل، وأكثر تقبلاً لمفاهيم المساواة والدمج، وبات الحديث عن "مشاركة" الأطفال والفتيان مقبولاً أكثر من قبل.
- وقامت في عدة بلدان ائتلافات لحقوق الأطفال شاركت في حملات التوعية والمناداة ورصدت ظروف الأطفال ومدى أعمال حقوقهم سواء عن طريق تقارير جماعية أهلية و/أو بالعمل مع الهيئات الرسمية المعنية، وساهم الطابع الملزم الذي لاتفاقية حقوق الطفل، وأهمية قيام "الشراكات" من أجل تحقيقها في تطوير أشكال من "التشبيك المهني"، يسهم بدوره في انتفاع أفضل من الموارد البشرية والمادية المتاحة.

- ولعب القطاع الأهلي دوراً مهماً للغاية (خصوصاً في مناطق النزاعات والاحتلال وعدم الاستقرار) في إيجاد و/أو ضمان استمرار خدمات البقاء والحماية والرعاية.
- وتجلى هذا الدور في التعليم المبكر، فالقطاع الأهلي بادر إلى تطوير التعليم المبكر وتطوير مفاهيمه وإقامة جسور إلى المراكز الأكاديمية. وبنت مبادرات أهلية كثيرة على إشراك الأهل وإعادة الدور إليهم بوصفهم الراعي الأول والأساسي لأطفالهم، خصوصاً الصغار منهم.
- وفي المجتمعات التي ما زالت برامج الرعاية والتعليم للسنوات الأولى محدودة الانتشار فيها، سيبقى للقطاع الأهلي دور مهم في نقل المعرفة وتطوير وتكييف البرامج وإيجاد أشكال الرعاية البديلة في مجتمعات تتبدل بسرعة شديدة من دون أن يتوفر لها بالضرورة الموارد البشرية والمالية والسياسات المناسبة. وتصبح الشراكات الأهلية بأشكالها المختلفة والشراكات الأهلية - الرسمية شرطاً ينبغي إيجاده ودعمه إذا كان لهذه المجتمعات تحقيق تقدم في الظروف الصعبة القائمة.

٣. **تحديات واتجاهات:** تشكل الإنجازات والتحويلات النسبية الكثيرة المذكورة أعلاه مداميك ينبغي تقييمها وترسيخ دروسها المستفادة وتطويرها والبناء عليها في المرحلة القادمة. فالحاجات والتحديات كبيرة للغاية خصوصاً في مجال تأثيرات "العولمة" الإعلامية والانفتاح واستمرار التآزم الناتج عن أشكال الاحتلال والحصار والنزاعات الداخلية المستدامة، و"فجوات الأجيال" وأزمات النظم التربوية والصحية وتأثرها بسياسات إعادة الهيكلة، وقلة التجديد.

- وفي مقابل التوسع في برامج الطفولة المبكرة والتعليم ما قبل المدرسي، فهناك ميل غير صحي بإعتبار التعليم في الحضانات والروضات مجرد مط للتعليم التقليدي/التلقيني إلى الفئة الأصغر بدلاً من توسيع مبادئ ومعايير العملية التعليمية لصغار الأطفال لتشمل السنوات الأولى من التعليم الأساسي أو الابتدائي.
- وعموماً فإن مجمل مسائل الطفولة بما فيها الطفولة المبكرة ما زالت لا تحتل في تصورات وبرامج مؤسسات المجتمع المدني ما تستحقه.
- فما زال أغلب المجتمعات العربية بعيداً عن تحقيق إنجازات شاملة ومستدامة ومستقرة في مجالات البقاء والرعاية والحماية وتحسين نوعية الحياة لجميع الأطفال وأسرتهم في سنواتهم الأولى وخصوصاً بالنسبة لأفقر القطاعات من السكان والفئات التي تعيش في ظروف الضيق والتهميش. وما زال الالتزام الدولي - والعربي - و"المسؤولية المشتركة" المتضمنة في إعلان القمة ١٩٩٠ دون أعمال أشمل لحقوق الأطفال.
- بل من المتوقع أن تولد التحديات الناتجة عن النزاعات المستدامة والفقر والحروب والاحتلال والديون وضغوط العولمة والانفتاح الاقتصادي وغيرها، مزيداً من العوائق في وجه إنجاز الشروط الكفيلة بضمان طفولة "سعيدة ومستقرة وآمنة" لكل طفل في المجتمع.

- هذه العوائق تضاف إلى أعباء كبرى تعبر عنها البيانات التالية، على سبيل المثال لا الحصر، وكلها أرقام ذات صلة مباشرة بالطفولة المبكرة:
 - هناك ٦٨ مليون أمي في العالم العربي (٦٣% من الإناث).
 - ملايين من الأطفال في سن الدراسة الابتدائية هم خارج المدارس اليوم.
 - بحلول العام ٢٠٠١ يجب توفير فرص التعليم العام لحوالي ٢٩ مليون طالب جديد (العدد الحالي: ٥٩ مليوناً).
 - معدل الالتحاق بالتعليم ما قبل المدرسي في ١٠ بلدان عربية هو دون ١٣% وما بين ١٣ و ٥٠% في أربع دول، وفوق ٧٠% في بلدين فقط.
 - في أربع دول لا يزال الالتحاق بالصف الأول الابتدائي (٦-٧ سنوات) دون ٨٢%، ولم يتمكن سوى اثني عشر بلداً عربياً حتى الآن من تحقيق ٨٠% أو ما يزيد من التحاق الفتيات بالتعليم الأساسي.
 - معدل وفيات الأطفال دون الخامسة ما زال "٧٠ بالألف وما فوق في ستة بلدان عربية"^(٣).
- يستمر اتساع الهوة في أوضاع الطفولة ما بين مناطق الدولة الواحدة، ويضاف إلى كل ذلك أن استدامة حالات العنف والنزاعات والاحتلال والانقسامات الداخلية والنزف، بسبب الهجرة والتهجير، تسبب هدرًا في الموارد المتاحة وتجهض الكثير من منافع برامج الرعاية والحماية للأطفال في سنواتهم الأولى.
- إن الجدير ذكره هنا هو أنه حتى المجتمعات العربية الأفقر تتمتع بموارد وقدرات معرفية ومادية تستطيع بشروط معنية أن تحدث تغييراً جذرياً في الوفاء بحاجات وحقوق صغار الأطفال. لكن هذه الموارد والقدرات مشتتة أو غير مكتشفة، وذلك بسبب تجزئة النظر إلى الطفولة وحاجاتها وعزلها في دوائر وبرامج لا إتصال أو انسجام بينها، أو بسبب إهمال القدرات الكبرى التي يمكن أن تتولد عن إشراك الأهل والمجتمع وعن إطلاق حوار واسع حول كل مسائل الطفولة انطلاقاً من مسؤولية كل المجتمع عن تغيير المفاهيم المعرفية وإنشاء الشراكات والائتلافات، وإقامة البرامج على أسس تكاملية.
- ما زالت أشكال ودرجات التنسيق والتكامل بين وكالات الأمم المتحدة المعنية دون المستوى المطلوب لتحقيق أقصى فائدة ممكنة وأفضل مراكمة واستدامة، وينطبق الأمر ذاته على المؤسسات والبرامج الدولية الداعمة العاملة في المنطقة.
- إن تطبيق هذه المؤسسات ما هي ملزمة تطبيقه من تعاون وشراكات يساعد على مضاعفة الجدوى والإنتاجية والمراكمة ويساعد على نشر مناخ وثقافة التشبيك. وتشمل المجالات التي يمكن فيها

(٣) مشروع الورقة العامة المقدمة من المنظمين إلى هذا المنتدى.

ترجمة الالتزامات المعلنة بالعمل المشترك والتكامل (من دون حصر): ضمان التعليم للجميع، والمناداة بحقوق الطفل وإدامة تأثيراتها وترسيخها، ونشر ثقافة حقوق الطفل في المجتمع وتشجيع الشركاء المحليين على التشبيك وضمّ القدرات، والتأهيل والبرمجة والبحث وإتاحة البيانات وتوفير موارد التوعية والمناداة والتدريب، وغيرها.

- المهم في هذا المجال هو بذل الجهد من أجل إعادة ضم **مجمّل المواثيق الدولية ذات المنبع الواحد** المتمثل في حقوق الانسان، في إطار فكري واحد يساعد على التكامل بين جهود القطاعات والمؤسسات الرسمية والأهلية التي تعمل مع هذا الميثاق أو ذاك بمعزل عن عمل الآخرين. على سبيل المثال نذكر المواثيق الصادرة عن مؤتمرات بكين والقاهرة وكوبنهاغن وسلمنكا وأماتنا وريو وغيرها.

- وتشمل التحديات الناجمة عن أزمات المجتمعات العربية المعاصرة (التي تتعرض لضغوط إضافية من مظاهر العولمة) هناك تحديات **اللغة الأم والهوية**. فالموضوعان يتعرضان لتجاذبات تؤثر على برامج ومناهج رعاية وتعليم الصغار، وتنتظر حواراً شاملاً على أسس معرفية^(٤) ومبادئ وحقوق (يقترحها الجزء الأول من هذه الورقة).

- وتعمّ وسائل الاعلام واسعة الانتشار كالراديو والتلفزيون وبدأت وسائل الاتصال الالكتروني تنتشر بدورها. ولكن استخدام كل هذه الوسائل في نشر ثقافة حقوق الطفل والمعرفة النمائية عنه، وتشارك الخبرات والتدريب والتأهيل النوعي وتطوير المواقف والممارسات.. ما زال محدوداً رغم الحدود الاقتصادية الواضحة.

- إن تعميم أشكال الرعاية والتعليم البديلة، المرتكزة إلى مشاركة المجتمع، يساعد على استدامة أي مشروع ومضاعفة عوائده وتخفيض الكلفة، فضلاً عن المحافظة على قيم التعاون الإيجابية، والبناء على قدرات الناس ومعارفهم ونشر المهارات والمعرفة المتوارثة.

- وفي حين أنه ينبغي تعزيز مركزية الوالدين في كل ما يتصل بالطفل في هذه المرحلة العمرية بشكل خاص، فإن تحدياً آخر يتمثل في رفع مكانة العاملين مع صغار الأطفال وزيادة تقدير مساهمتهم معنوياً ومادياً وتقديرهم لذواتهم، وتطوير قدراتهم ومهاراتهم باستمرار.

- إن تطوير الشراكة بين الأهل والعاملين على أسس سليمة من المعرفة العلمية والتكامل يشكل مدخلاً لتحقيق تقديم كبير في تلبية الحاجات الصحية الشاملة والتعليمية والتربوية من صغار الأطفال.

وتبرز هنا الحاجة الى مراجعة دور الأب في رعاية وتنشئة صغار الأطفال من خلال البحوث والبرامج الجديدة.

(٤) أنظر على سبيل المثال لا الحصر: اليونيسف "تنمية الطفولة المبكرة في الأردن: تشكيل الصورة الفسيفسائية".

عناصر التخطيط

عند تطوير خطة عمل للطفولة المبكرة ينبغي مراعاة ما يلي: **المبادئ والحقوق**. إن تلبية الحاجات والتحديات الناجمة عن حقوق الطفل في المرحلة المبكرة تبني أيضاً على الاستجابة لحقوق الطفل في مراحل عمره الأخرى، كما تبني على نجاح السياسات والبرامج الداعمة للأم والأسرة بشكل عام.

٥. وعند رسم التوجهات العامة ووضع خطة تنفيذية حول الطفولة المبكرة في المجتمعات العربية للعقد الراهن، فإنه من الملائم:

- البناء على المفهوم النمائي في النظر الى الطفولة المبكرة، وعلى اتفاقية حقوق الطفل الجزء الأول من هذا العرض يقترح مداخل محددة في هذا الاتجاه.
- النظر في مجمل التحديات التي سيطرحها مشروع "عالم جدير بالأطفال" الذي سيقدم الى الجلسة الخاصة (للجمعية العامة للأمم المتحدة)، وتطويرها بناء على محصلة المناقشات التي تدور في الجلسات التحضيرية والتي يشارك فيها ممثلون لمنظمات أهمية دولية وعربية.
- مراجعة الأهداف المحددة التي ستقدم الى الجلسة الخاصة لتكون للخطة التنفيذية واقتراح الأولويات العربية إليها.
- ألا يجري الاكتفاء من هذا اللقاء برفع توصيات الى الاجتماع الحكومي، بل أن من المهم للغاية أن يمهّد هذا اللقاء لاجتماعات تدارس على المستويات المختلفة، مع الاهتمام بشكل خاص باشتراك المستويات القاعدة وكل المعنيين.
- وأخيراً ورغم كل التشاؤم الذي يمكن أن يلف آمال الطفولة المبكرة في السنوات القادمة، ففي المجتمعات العربية من الموارد البشرية والمعرفية (إذا ما وجد الالتزام السياسي الحاسم، الحكومي وغير الحكومي والاستخدام الأفضل لهذه الموارد) ما يكفل أن تكون "الأولوية للأطفال".

نحن لسنا أمام ضرورة الاختيار بين حق وآخر، وبين طفل وآخر. يمكننا أن نعمل على كل التحديات بشرط التوافق على المفاهيم والمبادئ وعلى الحاجة الى الشراكات.

الملحق ١

حقوق الأطفال الصغار		
الأطفال الصغار جداً (من صفر إلى ٣ سنوات)	الأطفال في سن ما قبل المدرسة: جميع ما ذكر أعلاه إضافة إلى	الأطفال في الصفوف الابتدائية الأولى: جميع ما ذكر أعلاه إضافة إلى
<ul style="list-style-type: none"> - الحماية من الخطر الجسدي - التغذية والرعاية الصحية الكافيتان - التحصين المناسب - وجود شخص بالغ يقيمون معه - رابطة عاطفية - شخص بالغ بوسعه فهمهم - والاستجابة لإشارتهم - أشياء ينظرون إليها ويلمسونها - ويشمونها ويسمعونها ويتذوقونها - فرص لاستكشاف العالم المحيط بهم - الحفز اللغوي المناسب - الدعم في اكتساب مهارات حركية ولغوية وتفكيرية جديدة - فرصة لتطوير بعض الاستقلالية - المساعدة في تعليمهم كيفية السيطرة على سلوكهم - فرص للبدء بتعلم كيفية الاعتناء بأنفسهم - فرص يومية للعب بمجموعة من الأشياء 	<ul style="list-style-type: none"> - فرص لتطوير مهاراتهم الحركية الدقيقة - تشجيع تطور اللغة لديهم من خلال الحديث معهم والقراءة والغناء لهم - نشاطات من شأنها تطوير حسهم بالتمكن (لإتقان) - فرص لتعلم التعاون ومساعدة الآخرين والمشاركة - تجريب مهارات ما قبل القراءة وما قبل الكتابة - الاستكشاف الحسي المباشر من أجل التعلم من خلال الفعل - فرص لتحمل المسؤولية وانتقاء الخيارات - تشجيعهم على تطوير ضبط النفس والتعاون والمثابرة في اتمام المشاريع - دعم حسهم بقيمة الذات - فرص للتعبير عن الذات - تشجيع الابداع لديهم 	<ul style="list-style-type: none"> - الدعم لاكتساب المزيد من المهارات الحركية واللغوية والتفكيرية - فرص إضافية لتطوير الاستقلالية - فرص ليصبح الطفل معتمداً على ذاته في شؤون رعايته الشخصية - فرص لتطوير مجموعة عريضة من المهارات - الدعم من أجل المزيد من التطور اللغوي من خلال الحديث والقراءة والغناء - نشاطات من شأنها المزيد من تطوير الحس بإتقان مجموعة متنوعة من المهارات والمفاهيم - فرص لتعلم التعاون ومساعدة الآخرين - التعامل الحسي المباشر مع الأشياء التي تدعم التعلم - دعمهم في تطوير ضبط النفس والمثابرة في إتمام المشاريع - دعم حسهم بالاعتزاز بانجازاتهم - حفز وتعزيز الانجاز الأكاديمي

الملحق ٢

معايير برامج تنمية الطفولة المبكرة الناجحة

١. تدمج فيها مبادئ اتفاقية حقوق الطفل والتي تضمن عدم التمييز وتحقيق مصالح الطفل الفضلى وحقه في البقاء والتطور الكامل ومشاركة الأطفال في جميع الأمور التي تؤثر على حياتهم.
٢. تبنى على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي تقر بأن ضمان حقوق المرأة أمر أساسي لضمان حقوق الطفل.
٣. تستغل نقاط القوة المتاحة لدى المجتمعات المحلية والعائلات والهيكل الاجتماعية والممارسات الإيجابية في تربية الأطفال ورغبة الآباء القوية في توفير الأفضل لأطفالهم.
٤. تهيئ إطاراً واسعاً يشتمل على برامج متعددة الأبعاد في الصحة والتغذية والتطور النفسي والاجتماعي والمعرفي للطفل.
٥. يتم تطويرها مع العائلات ومن أجلها بطرق تحترم حقوق المرأة وحقوق الأبناء في الدراسة والتمتع بطفولتهم.
٦. يتم تطويرها مع المجتمعات المحلية ومن أجلها بحيث تحترم القيم الثقافية وبناء القدرات المحلية وتشعرهم بملكيتها والمساءلة عنها وتشجيع الوحدة والقوة وتعزيز احتمالية تطبيق القرارات واستدامة البرنامج.
٧. توفر فرصاً متساوية لجميع الأطفال بمن في ذلك البنات وأولئك المعرضون لتأخر النمو والإعاقة.
٨. تكون مرنة وتعكس التنوع بحيث تختلف عن بعضها بعضاً من حيث الاحتياجات والموارد المحلية والإقليمية.
٩. ترقى إلى أعلى معايير الجودة.
١٠. تكون مجدية من حيث الكلفة ومستدامة.

(المصدر: اليونيسف: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠١ ص ١٧)

الملحق ٣

توصيات

صدر عن المنتدى العربي الإقليمي للمجتمع المدني حول الطفولة، الرباط، ١٥-٩/٢/٢٠٠١، توصيات تغطي مجالات الطفولة المبكرة، واليا فعين وجودة التعليم، والتكنولوجيا، والمنازعات والحروب، وعمل الأطفال، ودور المجتمع المدني والقطاع الخاص. تنشر أدناه نص التوصيات الخاصة بالطفولة المبكرة وجودة التعليم والطفلة والتميز.

الطفولة المبكرة

١. مراجعة الخطط والأهداف المتصلة بصغار الأطفال الصادرة عن اجتماعات القمة والمؤتمرات الرئيسية التي عقدتها الأمم المتحدة والأطر العربية على مدى العقد الماضي.
٢. توسيع وتحسين الخدمات للأطفال ما بين الولادة و٨ سنوات ولأسرهم، بهدف نشر وتعزيز النماء التكاملي عند الطفل.
٣. العمل على تحقيق أهداف "المنتدى الإقليمي العربي حول التعليم للجميع" - القاهرة ٢٠٠٠، في مجال الطفولة المبكرة والتعليم الأساسي.
٤. تسجيل جميع الولادات ووجوب إصدار شهادات ميلاد لجميع الأطفال، وتسجيل كافة الأطفال عند مولدهم، وضمان حق كل طفل في الحصول على جميع خدمات الرعاية والتربية وحقه في اكتساب جنسية واسم.
٥. العمل على تحقيق زيادة ملموسة في برامج المنهج الشمولي الهادفة إلى تعزيز النماء البدني والعاطفي والاجتماعي والمعرفي للأطفال من الميلاد وحتى سن الثامنة.
٦. وضع سياسات وبرامج لحماية الأطفال من العنف، وتقليل نسبة الأطفال ضحايا العنف العائلي والمجتمعي.
٧. تقليل معدلات وفيات الرضع ومن تقل أعمارهم عن الخامسة، وتقليل معدل وفيات الأمهات.
٨. تحصين جميع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة واحدة ضد الأمراض القاتلة، و تحصين النساء في سن الحمل ضد التيتانوس، والعمل على القضاء على شلل الأطفال تماماً بحلول عام ٢٠٠٥.
٩. القضاء على نقص اليود، ونقص فيتامين "أ".
١٠. رفع معدل استعمال المرافق الصحية الآمنة.

١١. توفير الرعاية الصحية النوعية بما في ذلك الرعاية قبل الولادة والتحصين، والتغذية، والبيئة الصحية الآمنة الخالة من التلوث.

١٢. الإتاحة لكافة الشباب، والرجال والنساء إمكانية الحصول على المعرفة والمعلومات عن الصحة الإنجابية وكذلك عن مسؤولياتهم المشتركة كوالدين.

١٣. دعم حق الأسرة ومقدمي الرعاية والأطفال في الحصول على جميع المعلومات والخدمات الرامية إلى تعزيز بقاء الطفل ونمائه وحمايته، والاكتشاف والتدخل المبكر ورعاية الأطفال ذوي الإعاقات وتعزيز النماء الاجتماعي والعاطفي والمعرفي والروحي للطفل.

١٤. تنفيذ استراتيجيات خاصة لتوفير الرعاية المبكرة والتعليم الأساسي الجيد للأطفال المحرومين من فرص التعلم وخصوصاً الأطفال ذوي الإعاقات، وأطفال الشوارع.

مجال جودة التعليم

١. العمل على أن تنص القوانين في كل الأقطار على مبدأ مجانية التعليم وإلزاميته بالنسبة إلى كافة الأطفال حتى المرحلة الثانوية.

٢. اتخاذ التدابير اللازمة لضمان توفر عدد كاف من المدرسين في النظام المدرسي ومزيد من المرافق والتسهيلات التعليمية خاصة منها ما يتعلق بتكنولوجيا التعليم وجعلها في متناول جميع الأطفال.

٣. العمل على التأهيل المستمر للمعلمين وتحسين أدائهم لمواكبة التطور المستمر للمناهج التعليمية، واستخدام الوسائل المبتكرة في ذلك خاصة الإنترنت.

٤. العمل على خفض نسب التسرب من التعليم ووضع ما يلزم من برامج من أجل رفع مردودية التعليم بمختلف مستوياته.

٥. العمل على إعادة المتسربين من التعليم للفصول الدراسية أو توفير حلول بديلة لتعليمهم.

٦. مناهضة التمييز الذي تعرضه الظروف أو الأعراف والسعي إلى ضمان تعليم الفتيات حتى تتحقق المساواة بين الجنسين.

٧. العمل على توفير خدمات النمو المبكر والتعليم المبكر للأطفال.

٨. العمل على أن تتضمن الأهداف التعليمية القيم والمبادئ الإيجابية التي تزخر بها ثقافات المنطقة.

٩. ضمان المراجعة المستمرة للمناهج الدراسية والعمل على الابتعاد عن الأساليب التقنيّة، وترسيخ مبدأ المشاركة والتسامح واحترام الرأي الآخر، وبناء المدارس الصديقة للطفل.

١٠. العمل على تحسين نظام الإدارة المدرسية لتعزيز دور الطالب وأولياء الأمور في كافة القرارات الخاصة بالعملية التعليمية وتمكينهم من إبداء آرائهم ومقترحاتهم بشأن سير العملية التعليمية.

١١. العمل على حظر كافة أشكال العنف في المدارس بما في ذلك العقاب الجسدي.

١٢. العمل على تعزيز مكانة العاملين في مجال التعليم وتشجيعهم للاهتمام ببرامج التعليم وتطويرها.

١٣. الاهتمام بإعداد المناهج وأماكن التعليم ووسائله للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع التركيز على الأطفال المهمشين والمعاقين.

١٤. العمل على أن تتضمن استراتيجيات التعليم الأساسي تعبئة جهود الأولياء والمعلمين وفئات المجتمع المدني لضمان تعليم أساسي ذو نوعية جيدة.

١٤. العمل على أن تصبح المدرسة فضاء لنشر ثقافة حقوق الطفل وحقوق الإنسان.

الطفلة والتميز

١. مطالبة الحكومات العربية بترجمة انضمامها إلى الاتفاقيات الدولية بالإسراع في ملاءمة التشريعات الوطنية مع الاتفاقيات الدولية، والحث على رفع التحفظات، والمصادقة على البروتوكولات الإضافية لاتفاقية منع التمييز ضد المرأة، واتخاذ الإجراءات القانونية والمؤسسية التي تكفل الالتزام لها.

٢. نشر الوعي بحقوق الإنسان عموماً، وحقوق الطفل خصوصاً وثقافة المساواة بين الطفلة والطفل باستخدام كل الوسائل، ولا سيما: إدماج هذه الخصائص في المناهج المدرسية، وتفعيل دور وسائل الإعلام في هذا الاتجاه، والعمل مع الأسرة والوالدين لتعميم هذه القناعات، ومع الشباب باعتبارهم عنصر التغيير المستقبلي.

٣. تغيير صورة المرأة في المجتمع، والاعتراف بحقوقها، والدراسة المعمقة لتوزيع الأدوار الاجتماعية وأسباب هذا التوزيع وسبل تعديله، وذلك لارتباط وضع المرأة عضوياً بالتمييز ضد الطفلة.

٤. اعتماد منهجية الدمج من خلال العمل والممارسة كبديل لثقافة التمييز، وتحقيق هذا الدمج من خلال المدرسة، والأندية، ومؤسسات العمل، ومن خلال التأمين الحقيقي للخدمات المطلوبة للطفل والطفلة على حد سواء، مع التشديد على معالجة التفاوتات ضمن الأطفال أنفسهم والتي تؤدي إلى تمييز إضافي ضد الطفلة المعاقة، والطفلة الريفية، وضد الأطفال الفقراء عموماً.

٥. استخلاص عناصر المساواة بين الطفلة والطفل في تراثنا العربي، والأديان السماوية، وإيرازها، وتعميمها.

٦. تطوير الإحصاءات التي تعبر عن أوضاع الأطفال والتي تعكس التمييز بين الطفلة والطفل في مختلف المجالات.

٧. العمل على تعزيز الوعي الاجتماعي بحقوق النساء والفتيات لدى اليافعين والياфعات.

تقارير صدرت عن البرنامج الإقليمي للطفولة المبكرة

يمكن الحصول عليها من:

ورشة الموارد العربية.

ص.ب ٥٩٠٦-١٣ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني arclb@mawared.org

١. تحديات ومبادرات في تربية الطفولة المبكرة نحو إشراك الآباء والأمهات.
٢. الشراكة مع الأهل (١): لماذا العمل مع الأهل؟
٣. الشراكة مع الأهل (٢): تدريب المدرّبات والمدرّبين.
٤. المفاهيم والمبادئ الأساسية في الطفولة المبكرة: توثيق ومقترحات لبرامج الطفولة المبكرة في البلدان العربية.
٥. شراكات من أجل طفولة أفضل: تقرير عن ورشة عمل إقليمية.
٦. النهج الشمولي التكاملي في التربية وتنمية الطفولة المبكرة: الإطار الفلسفي والخبرات.
٧. التقارير الوصفية لأوضاع الطفولة المبكرة في البلدان العربية حسب المنظور الشمولي التكاملي.
٨. دمج الأطفال ذوي الإعاقات والاحتياجات الخاصة: المفاهيم والاحتياجات والتحديات.

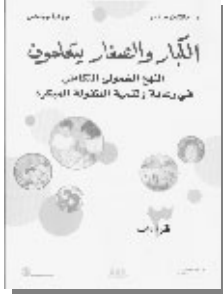
موارد من ورشة الموارد العربية حول الطفولة المبكرة

الكبار والصغار يتعلمون

النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة

(دليل في 3 أجزاء)

هذا المرشد العملي للمسهلين هو أداة تدريب ذاتي تدعم الانتقال من "التعليم الرسمي" باتجاه "تسهيل التعلم". ويساهم هذا الانتقال في "تمكين" الممارسين والوالدين والأطفال، وزيادة قدراتهم وذلك من خلال تحدي البنى التراثية التقليدية وتعزيز الشراكات في التدريب وفي تطوير البرامج وحملات المناذاة. تأليف: د. جاكلين صفير وجوليا جيلكس. نقله إلى العربية منى سروجي وآخرون.



الجزء الثالث: قراءات

اختارت المؤلفتان هذه المجموعة من المقالات والمواد المستلثة من مصادر مختلفة، بشكل خاص، لأنها تعزز النهج الذي يبني عليح هذا الدليل. يركز هذا النهج على حقوق الطفل وعلى الأسرة والشراكات والبرمجية الشمولية والتكاملية والمرنة في مجال الطفولة المبكرة.

الجزء الثاني: كتاب الأنشطة

والتمارين

هذا هو دليل العمل، المرشد إلى التدريب الذاتي للعاملين في حقل الطفولة المبكرة، فهو يساعدهم على تيسير التدريب والأنشطة والمناذاة. ويغطي الدليل سبعة وعشرين موضوعاً قابلاً للتكييف والتوسيع.

الجزء الأول: المفاهيم والمبادئ

يستكشف هذا الجزء أسئلة جوهرية في حقل الطفولة المبكرة، ويتعرض للحوار التاريخي والفلسفي الذي يجري اليوم في المنطقة العربية، وهو يدفع باتجاه تأسيس نهج حقوقي في العمل في مجال الطفولة المبكرة ويدعم استخدام استراتيجيات ملائمة في إطار التقاليد الثقافية المحلية.

العمل مع الأطفال

نحو تطوير استخدام مناهج الطفولة المبكرة هذا الدليل مخصص لمساندة العاملات والعاملين مع الأطفال الصغار في الحضانات والمدارس ومجموعات العمل ورياض الأطفال ومراكز رعاية العائلة، ممن يودون العمل على درس الممارسات الحالية والتخطيط المدروس للمستقبل.



لا تطور بدون لعب

دليل للأهل والمعلمات حول أهمية ودور اللعب عند الأطفال، من الولادة وحتى ١٠ سنوات

يتضمن هذا الدليل شرحاً لما يحتاج إليه الطفل لكي يلعب، وكيف يلعب في كل مراحل نموه من الولادة وحتى سن العاشرة. مع مراجع أخرى مفيدة في هذا المجال.

إعداد: كارين إيدنهايم وكريستينا فالهند.



خطوات تطوّر الطفل

مراحل التطور الحركي وتطور الإدراك الحسي عند الأطفال من عمر الولادة وحتى ٧ سنوات

هذا الدليل مهم للأهل والمعلمات والحاضنات. فهو يساعد على فهم أفضل لمراحل تطور الطفل ونموه، ولما يحتاج إليه لكي يطور قدراته البدنية والذهنية وينمّيها بشكل صحي. إعداد: إيلفا إيلنباي.



نحو بداية عادلة للأطفال

حول وضع برامج الرعاية والتطور للطفولة المبكرة

يساعد هذا المرجع على رسم إطار للبرمجة الملائمة والمتكاملة في مجال الطفولة المبكرة استناداً إلى التغيّرات والتحديات والأولويات في المجتمعات النامية. صدر عن اليونيسكو و"ورشة الموارد العربية".

تأليف: روبرت ج. مايرز



نشرة قطر الندى

نشرة فصلية تهدف الى التواصل بين العاملين في حقل الطفولة المبكرة، وهي أداة لتبادل المعلومات والخبرات والتشبيك والعمل "من أجل بداية عادلة للأطفال" في العالم العربي.



ورشة الموارد العربية

In Cyprus:

P.O.Box: 27380 Nicosia – 1644 Cyprus

Tel: (+357) 22766741, Fax: (+357) 22766790

e-mail: arccyp@spidernet.com.cy

في لبنان

ص.ب: ٥٩١٦-١٣ بيروت - لبنان

هاتف: ٧٤٢٠٧٤ (+٩٦١١)، فاكس: ٧٤٢٠٧٧ (+٩٦١١)

بريد الكتروني: arcleb@mawared.org

www.mawared.org